الروايات الواردة في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم للحكام والعظماء والفوائد المستنبطة منها

دكتور/ عبد الله بن محمد بن منصور آل الشيخ
دكتوراه في الحديث وعلومه
قسم الدراسات الإسلامية – كلية العلوم والآداب بالنماص
جامعة بيشة– المملكة العربية السعودية

المقدمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبهدي نبيه تكتمل الأمنيات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العليم الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، والهادي للدعاة والقادة والمصلحين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا بحث يتناول قضية مهمة يحتاج لها المسلمون في هذا العصر، وعلاجها مستقى من معين السنة النبوية، والهدي النبوي في سيرة أشرف الأنبياء والمرسلين، وإلى القارئ الكريم، استعراض خطوات هذا البحث.

أولاً: مشكلة البحث:

إذا تأملنا في العلاقات الدولية لاسيما لدى الدول الغربية والعظمى منها، نجد أن الغلبة والقوة في جانبهم، والضعف والسعي للاسترضاء يكمن في جانب المسلمين، وهذا قد يمليه الواقع، لكن عناية القادة المسلمين بتطوير جانب العلاقات الدبلوماسية والسياسية سيكون له دور كبير في مواجهة وصد خطر التسلط الغربي، ولدينا بحمد لله لحل هذه المشكلة منهل عذب، ومورد زلال، نستقي منه، من معين السنة النبوية والسيرة الزكية، فيها هديُ ومنهج أفضل الخلق في مخاطبة القادة والعظماء والوجهاء من كبار قادة العالم في زمنه، وكذا ملوك العرب، وقادة ووجهاء الكفار والمنافقين، ووجهاء المسلمين، والمؤثرين في الناس، وقد اكتفيت **في هذا البحث بتناول هدي النبي صلى**

الله عليه وسلم في مخاطبته لقادة العالم العظماء في عصره، وأشهر ملوك العرب في جزيرة العرب قبل الإسلام[1].

موضوع البحث:

دراسة مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء العظماء، واستخراج الحكم اللطيفة، والأساليب الناجعة، والهدي النبوي الأمثل مع كل عظيم وقائد بما يتناسب مع ديانته أو مكانته وقوته.

حدود البحث:

جانب القيادة لدي النبي صلى الله عليه وسلم كبير ومتشعب، لكني اقتصرت هنا على مخاطبته لأكبر الملوك العظماء في عصره من نصارى ومجوس أمثال هرقل وكسرى والنجاشي والمقوقس، وكذا ملوك العرب في ذلك الزمان ممن يتبع الدولتين، دون غيرهم من قادة قريش ووجهاء المنافقين وسادة العشائر والقبائل.

أهداف البحث:

١- التعرف على الهدي النبوي العظيم في التخاطب مع هذه الشخصيات المهمة والصعبة.

٢- تقريب مادة مهمة للعقلاء والعلماء وطلاب العلم والدعاة والساسة المسلمين والدبلوماسيين في فن التخاطب والتعامل مع القادة باختلاف أجناسهم وعقائدهم، لاسيما من كانوا من غير المسلمين، مستلهمين ذلك من الهدي النبوي من خلال سيرته صلى الله عليه وسلم.

أهمية الموضوع:

١- حساسية الساحة الإسلامية والعربية من الناحية السياسية في الوقت الراهن، وحاجة الأمة لحلول مستقاة من مصادر موثوقة.

٢- معالجة ظاهرة الإفراط والتفريط في التخاطب والتعامل مع قادة الدول الكبرى الكافرة، التي تملك الغلبة في وقت ضعف الدول الإسلامية، مع أن الهدي النبوي قرّب وسائل التعايش التي لا تضر بالدين ولا تفوت مصالح الدنيا، وأوجد السبل والحلول، بما لا يُشعر القادة الكفار بالانحناء والضعف أو المصادمة والتحدي.

---

(1) كنت قد جمعت مادة تجمع كل القادة والوجهاء الذين تعامل معهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يُقسّمون لأقسام متعددة، لكن منهجية وصفحات النشر في المجلات تقتضي الالتزام بقدر معين، مما دعاني للاقتصار على القادة العظماء والملوك، وتأجيل بقية الأنواع في بحوث أخرى.

٣- انتشار مفاهيم خاطئة في التعامل مع الساسة من الكفار أو من نهج نهجهم من القادة المسلمين اسماً لا فعلاً، تصل أحياناً لدرجة الغلو والمبالغة، وهي مخالفة للهدي النبوي في المداراة والمسايسة بدون إخلال بالثوابت.

٤- الاستفادة من الجانب القيادي لدى النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع العنصر المهم في البشر، والأكثر تأثيراً وهم القادة والوجهاء، وهو يقتضي مستوى عال من الذكاء والدهاء والحنكة والمرونة.

٥- في السيرة النبوية، ما يمثل مادة غنية ودسمة، لمن يريد اقتفاء هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل أو التخاطب مع الحكام من غير المسلمين وكذا الساسة، وسبل التأثير فيهم، وسبل التوقي من كيدهم وبطشهم، بما يخدم المصلحة العامة للمسلمين.

٦- الفشل في كسب الساسة ومداراتهم سواء من المسلمين أو من غير المسلمين قد يؤدي إلى قطع الطريق في الوصول إلى الناس والانفتاح عليهم وهدايتهم بشكل أوسع.

٧- معظم كتب السيرة النبوية لاسيما المتقدم منها، والعديد من المتأخر، تتناقل التسلسل التاريخي لأخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأيامه، دون الخوض في فقه السيرة، أو في الجانب التحليلي لها، ودون توظيف أحكام السيرة في مصنفات تعالج شؤون الحياة المختلفة، ومنها الجانب السياسي، باستثناء قلة من المصنفات المعاصرة في فقه السيرة، وفي بعض الجوانب الأخرى، لذا حاولت أن أتوسع في فقه السيرة، لاسيما في هذا الجانب السياسي.

الدراسات السابقة للموضوع:

تأملت في هذا الموضوع المؤلفات المتعلقة بالسيرة أو الجانب السياسي للسيرة[١]، أو رسائل النبي صلى الله عليه وسلم مما وقع تحت يدي أو نظري فوجدتها يغلب عليها الترتيب الموضوعي والسرد التاريخي دون التحليل والدراسة، في الغالب، وبعضها كان يتناول الجانب التحليلي، واستنباط بعض الفوائد، مع وجود بعض المقالات حول كتب النبي صلى الله عليه وسلم، تتناول استنباطات سياسية، لذا حاولت في بحثي **العناية**

(١) وهي تشمل معظم الكتب التي رجعت إليها في ثبت المراجع، وقد عزوت ما تيسر لي من فوائد من هذه الكتب، وهناك كتب عديدة لم أضفها في ثبت المراجع لعدم وجود ما يخدم المادة التي تهمني، رغم إنها من الكتب التي تناولت مواضيع السيرة.

بثلاثة جوانب: العناية بتخريج الروايات وتحديد درجتها، إضافة لتخصيص مطلب للطريقة الأنجع في التعامل مع روايات السيرة والمغازي، ثم جمع أكبر قدر من الفوائد والاستنباطات المتنوعة لمتقدمي العلماء ومتأخريهم، وبما يسر الله لي استنباطه، في جوانب السياسة الشرعية والدبلوماسية النبوية، والحكمة في دعوة ومخاطبة القادة، ليكون مرجعاً للساسة والمصلحين.

منهج البحث:

المنهج المتبع: المنهج الاستقرائي التحليلي الجزئي[1].

طريقة جمع المادة العلمية:

استعرضت أحداث السيرة النبوية من خلال سيرة ابن هشام وغيرها من كتب السيرة وشروحها، وكتب فقه السيرة. وكتاب زاد المعاد الذي حكى سيرة النبي وهديه وتعامله وتوسع في الفقه والحكم المستنبطة من السيرة، وكذلك من خلال تعامله صلى الله عليه وسلم مع كبار الصحابة والمنافقين ووجهاء الكفار، وتعامله مع وفود العرب، وراجعت كتب الحديث وشروحها لقضايا السيرة المتصلة بالموضوع، واطلعت على بعض كتب الدبلوماسية الإسلامية، وقد اجتهدت أن اطلع على كل ما يقع تحت يدي أو عيني من مصادر السيرة المعاصرة والتي تعنى بالجانب التحليلي، ***لأن كتب السيرة المتقدمة والمعاصرة ليس لها حصر، وبعضها يصعب الحصول عليه.***

طريقة التعامل مع المصادر:

١- حاولت جاهداً في هذا الباب تقصي الروايات الصحيحة التي تخدم الموضوع، وكذا الروايات الضعيفة والمنقطعة والمرسلة مما يمكن أن يتقوى بغيره.

٢- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بذلك في العزو ولا أتوسع، لا سيما عند عدم الحاجة، إذ أن البحث لا يحتمل ذلك.

٣- إذا كان الحديث في خارجهما، فإني أخرّجه بالقدر الذي يكفي لبيان ضعفه أو صحته، وأذكر قول من صححه أو ضعفه من الأئمة، وأهل العلم، وأذكر رأيي إذا احتاج الأمر، في التصحيح أو الاعتراض على الحكم على رواية إذا بان لي فيها

---

(١) فهو يتناول جزئية من السيرة بالتحليل، انظر د.إبراهيم بن صالح الحميدان، اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراساتها الدعوية، نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٤٠ شوال ١٤٢٣هـ، ص٢١.

الصواب، ولا أتوسع في ذلك، إذ من المعلوم أن الروايات في السيرة مخدومة التخريج بشكل كبير.

٤- اذكر روايات ابن إسحاق والواقدي المنقطعة، لأهميتها في علم المغازي، ولأن بها تكتمل الصورة للحدث والحادثة والقصة، ولو على سبيل الاستئناس، ولأن التعامل مع روايات السيرة يختلف عن التعامل مع الروايات المرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم كما فصلت ذلك في المطلب الأول من المبحث الثاني.

٥- راعيت دقائق وملاحظ السيرة، فعلى سبيل المثال إذا كانت الرواية عن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الملوك ضعيفة، فإني أتتبع كل ما يتعلق بها مما يفيد في اكتمال صورة الحدث، فقد يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم راسله بكتاب، وإن لم يثبت نص الكتاب، أو قبل هديته، أو ثبت اسم السفير الذي أرسله، مما يكون له أثر في أحكام واستنباطات تخدم الحادثة.

٦- أفردت في مطلب روايات الرسل والكتب التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف تعامل معها هؤلاء الملوك، وتناولت فيها ما يتعلق بالصناعة الحديثية.

٧- ثم أفردت ما يتعلق بالاستنباطات والفوائد والحكم والأساليب من خلال هذه الروايات، واعتمدت في ذلك على شروح كتب السيرة وكتب السنة، وكذا كتب فقه السيرة، ومن خلال بعض المصنفات المتنوعة قديماً وحديثاً، ومن خلال ما ظهر لي من استنباطات شخصية مما فتح به الله.

٨- تعمدت إفراد الاستنباطات والفوائد، وعدم تناول كل حديث أو رواية وحدها بالاستنباطات، لوجود التشابه والتداخل في المخاطبات؛ مما يستدعي التكرار، ويفقد الفوائد جمالها، بل أذكر الفائدة، واستشهد عليها من أكثر من رواية إن تيسر.

خطة البحث:

وهي مكونه من مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس:

فالمبحث الأول: في لطف النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه على تألّف الناس، والقادة والملوك على وجه الخصوص، **وفيه ثلاثة مطالب:**

الأول: في لطف النبي وحسن خلقه وتعامله مع الناس وتواضعه

الثاني: حرصه صلى الله عليه وسلم على تألّف عموم الناس ومنهم ذوي التأثير، وإنزاله الناس منازلهم.

الثالث: أهمية دعوة العظماء والوجهاء لسرعة تبليغ الدعوة، ولحمايتها من المعارضين.

المبحث الثاني: التعامل مع روايات السيرة، ومخاطبته صلى الله عليه وسلم للملوك والعظماء، والفوائد والحكم المستنبطة من مخاطباته، **وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: كيفية التعامل مع روايات السير والمغازي

المطلب الثاني: مخاطبته صلى الله عليه وسلم للملوك والعظماء.

المطلب الثالث: الفوائد والحكم واللطائف المستنبطة من مخاطباته للملوك والعظماء.

الخاتمة: وفيها ذكر أهم نتائج البحث، وأهم التوصيات.

ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وفي الختام أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفعني وإخواني بهذا الجهد، وأن يسخرنا لخدمة كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، وأن يسددنا للصواب، وأن يغفر لنا ولمشايخنا ولمن له حق علينا، وبالله التوفيق.

المبحث الأول

في لطف النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه على تألّف الناس، والعظماء على وجه الخصوص

المطلب الأول: في لطف النبي وحسن خلقه وتعامله مع الناس وتواضعه

قال تعالى في شأن رسوله صلى الله عليه وسلم: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]

وإن أبلغ وصف لخلق النبي صلى الله عليه وسلم ما وصفته به عائشة رضي الله عنها فعن سَعْدِ بْنِ هِشَامِ ابْنِ عَامِرٍ، قال: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ»(١).

وفي رواية: أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[القلم: ٤]" (٢).

وقد وصفه الله بوصف عظيم لم يوصف به أحد من خلقه، وهو أنه رحمة للعالمين قال تعالى: و{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[الْأَنْبِيَاء: ١٠٧]

ولابن قيم الجوزية كلام نفيس في شرح هذه الآية قال رحمه الله تعالى: "وَأَصَح الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْله تَعَالَى {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[الْأَنْبِيَاء: ١٠٧]، أَنه على عُمُومه وَفِيه على هَذَا التَّقْدِير **وَجْهَان:**

أَحدهمَا: أَن عُمُوم الْعَالمين حصل لَهُم النَّفْع برسالته، أما أَتْبَاعه فنالوا بِهِ كَرَامَة الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وَأما أعداؤه فالمحاربون لَهُ عجلُ قَتلهمْ وموتهم خير لَهُم من حياتهم؛ لِأَن حياتهم زِيَادَة لَهُم فِي تَغْلِيظ الْعَذَاب عَلَيْهِم فِي الدَّار الْآخِرَة، وهم قد كتب

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م)، ط٢، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ ج١، ص٥١٣.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله ابن عبدالمحسن التركي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ط١ ص٤١ ج١٤٨ رقم٢٤٦٠١ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَارَكٌ، عَنْ الْحَسَنِ، به...قال المحقق المحدث الأرناؤوط: **(حديث صحيح**، المبارك بن فضالة - يدلس ويسوي إلا أنَّ ما رواه عن الحسن يحتج به فيما قال أحمد، وقد توبع، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين..." وقد توسع الأرناؤوط في تخريجه، وانظر تصحيح المحدث محمد ناصر الدين الألباني: في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (بيروت: المكتب الإسلامي، - ١٤٠٥ - ١٩٨٥)ط٢، ج٢، ص٨٧٢ رقم٤٨١١.

عَلَيْهِم الشَّقَاء، فتعجيل مَوْتهمْ خير لَهُم من طول أعمارهم فِي الكفران، وَأما المعاهدون لَهُ فعاشوا فِي الدُّنْيَا تَحت ظله وَعَهده وذمته، وهم أقل شراً بذلك الْعَهْد من الْمُحَاربين لَهُ.

وَأما المُنَافقُونَ فَحصل لَهُم بِإِظْهَار الْإِيمَان بِهِ حقن دمَائهمْ وَأَمْوَالهمْ وأهلهم واحترامها وجريان أَحْكَام الْمُسلمين عَلَيْهِم فِي التَّوَارُث وَغَيره، وَأما الْأُمَم النائية عَنهُ فَإِن الله سُبْحَانَهُ رفع برسالته الْعَذَاب الْعَام عَن أهل الأَرْض فَأَصَاب كل الْعَالمين النَّفْع برسالته.

الْوَجْه الثَّانِي: أَنه رَحْمَة لكل أحد، لَكِن الْمُؤْمنُونَ قبلوا هَذِه الرَّحْمَة فانتفعوا بهَا دنيا وَأُخْرَى، وَالْكفَّار ردوهَا فَلم يخرج بذلك عَن أَن يكون رَحْمَة لَهُم، لَكِن لم يقبلوها، كَمَا يُقَال: هَذَا دَوَاء لهَذَا الْمَرَض، فَإِذا لم يَسْتَعْمِلهُ الْمَرِيض لم يخرج عَن أَن يكون دَوَاء لذَلِك الْمَرَض.

وَمِمَّا يحمد عَلَيْهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَا جبله الله عَلَيْهِ من مَكَارِم الْأَخْلَاق وكرائم الشيم، فَإِن من نظر فِي أخلاقه وشيمه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم علم أَنَّهَا خير أَخْلَاق الْخلق وَأكْرم شمائل الْخلق، فَإِنَّهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ أعلم الْخلق وأعظمهم أَمَانَة وأصدقهم حَدِيثاً، وأحلمهم وأجودهم وأسخاهم وأشدهم احْتِمَالاً وأعظمهم عفواً ومغفرة، وَكَانَ لَا يزِيدهُ شدَّة الْجَهْل عَلَيْهِ إِلَّا حلماً.

كَمَا روى البُخَارِيّ فِي صَحِيحه عَن عبد الله بن عَمْرو رَضِي الله عَنْهُمَا أَنه قَالَ فِي صفة رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي التَّوْرَاة:" مُحَمَّد عَبدِي ورسولي سميته المتَوَكل، لَيْسَ بفظٍّ وَلَا غليظ وَلَا صخاب بالأسواق وَلَا يَجْزِي بالسَّيِّئَة السَّيئَة وَلَكِن يعْفُو ويصفح وَلَنْ أَقبضهُ حَتَّى أقيم بِهِ الْملَّة العوجاء بِأَن: يَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله وأفتح بِهِ أعيناً عميا وآذاناً صمًّا وَقُلُوبًا غلفًا" [1].

وأرحم الْخلق وأرأفهم بهم، وَأعظم الْخلق نفعا لَهُم فِي دينهم ودنياهم وأفصح خلق الله وَأَحْسَنهمْ تعبيراً عَن الْمعَانِي الْكَثِيرَة بالألفاظ الوجيزة الدَّالَّة على المُرَاد،

---

(1) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة: ١٤٢٢هـ)، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١ كتاب البيوع، بَابُ كَرَاهِيَةِ السَّخَبِ فِي السُّوقِ،ج٣ ص٦٦ رقم٢١٢٥ ، وانظر أحمد بن حجر العسقلاني، في فتح الباري شرح صحيح البخاري، ، (دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز ج٨ ص٥٨٦.

وأصبرهم في مَوَاطِن الصَّبْر، وأصدقهم في مَوَاطِن اللِّقَاء، وأوفاهم بالعهد والذمة وأعظمهم مُكَافَأَة على الْجَمِيل بأضعافه، وأشدهم تواضعاً وأعظمهم إيثاراً على نفسه، وَأَشد الْخلق ذباً عَن أَصْحَابه وحماية لَهُم ودفاعاً عَنْهُم، وأقوم الْخلق بِمَا يَأْمر بِهِ وأتركهم لما يُنْهِي عَنهُ، وأوصل الْخلق لرحمه، فَهُوَ أَحَق بقول الْقَائِل:

برد على الْأَدْنَى ومرحمة ... وعَلى الأعادي مارن جلد..."[1].

وإن من أجمل ما جاء في وصف النبي صلى الله عليه وسلم على لسان أصحابه، ما رواه أهل الشمائل والسير على لسان علي رضي الله عنه حين قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مُشَاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ رَاجِيهِ وَلَا يُخَيِّبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الْمِرَاءِ وَالْإِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يَعِيبُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رؤوسهم الطَّيْرُ، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، وَمَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُمْ وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ حَاجَةٍ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ، وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَ فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ"[2].

---

(1) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، (دار العروبة – الكويت، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م)ط٢، ص١٨١-١٨٢، ولأهمية كلام ابن القيم نقلت معظمه، أما بيت الشعر فلم أقف عليه في أي من الدواوين الشعرية.

(2) أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي في الشمائل المحمدية، ،(بيروت– دار إحياء التراث العربي)، في باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ١٩٨-٢٠٠رقم٣٣٤ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ: سَأَلْتُ أَبِي، عَنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُلَسَائِهِ، فذكره، **وسنده ضعيف لضعف ابن وكيع، ولوجود راوٍ مجهول**، وأخرجه محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، في الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت– دار الكتب العلمية١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م)ط١، ج١ ص٣٢٤، والآجري أبوبكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، في كتابه الشريعة، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي،(الرياض ، السعودية، دار الوطن ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م)ط٢، كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان... بَابُ صِفَةِ خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْلَاقِهِ الْحَمِيدَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، ج٣ ص١٥٠٨رقم١٠٢٢، وغيرهما=

المطلب الثاني: حرصه صلى الله عليه وسلم على تألّف عموم النـــاس ومـــنهم ذوي التأثير، وإنزاله الناس منازلهم.

وقد روي أن عائشة رضي الله عنها: مرَّ بها سائلٌ فأعطته كِسرَةً، ومـــرَّ بهـــا رجلٌ عليه ثيابٌ وهيئةٌ، فأقعدتَه، فأكَلَ، فقيل لها في ذلك، فقالت: قـــال رســـولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: "أنزِلُوا النَّاسَ منازِلَهُم "(١).

وفي رواية قالت: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ أَنْ نُنْـزِلَ النَّـاسَ مَنَازِلَهُم"(٢).

=من طريق العجلي به، **وفيه اختلاف**، فمنهم من جعله عن الحسين بن علي، ومنهم من جعله عن هند بن أبي هالـــة، وفي ذلك تفصيل مستفيض لكل رواياته في أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري) لنبيل بن منصور بن يعقـــوب البصارة، (بيروت – مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، ١٤٢٦ هـــ – ٢٠٠٥ م)ط١، ج١٠ ص٨٩٣، وانظر نـــور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي(القاهرة، مكتبة القدسي ١٤١٤ هـــ، ١٩٩٤ م) ج٨ ص٢٧٨، لكن من تأمله وجد أنه لا يخرج في معظمه عن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي ألفاظه ما يشهد له أحاديث أخرى صحيحة، من وصف أصحابه أو من أفعاله هو صلى الله عليه وسلم.

(١) أخرجه ابو داود في سننه، سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِستاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية ١٤٣٠ هـــ – ٢٠٠٩ م) ط١، كتاب الأدب، باب في تنزيـــلِ النـــاسِ مَنَـــازلَهم ج٧ ص٢١٠ رقم٤٨٤٢ حدَّثنا يحيى بنُ إسماعيلَ وابنُ أبي خَلَفٍ، أن يحيى بنَ يمانٍ أخبرهم، عن سفيانَ، عن حبيب بنِ أبي ثابـــتٍ، عن ميمونِ بنِ أبي شَبيبٍ عن عائشة به، ومن طريقه البيهقي في الآداب أحمد ابن الحسين أبو بكر البيهقي، اعتنى بـــه وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، (بيروت – لبنان –مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٨م) ط١، بَـــابُ قِيَامِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ عَلَى وَجْهِ الْإِكْرَامِ وَمَا يُسْتَحَبُّ مِنْ إِنْزَالِ النَّاسِ مَنَازِلِهِمْ (ص: ٩٩)، **وسنده ضعيف، فميمون لم يدرك عائشة، وفيه مجهول**، وانظر أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب لمحمد بن محمد درويش، وأبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، (بيروت– دار الكتب العلميـــة ١٤١٨ هـــــ –١٩٩٧م)ط١،(ص: ٧٣).وقد أطال الشيخ الألباني النفس في تخريجه في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، لمحمـــد ناصـــر الـــدين الألباني، (الرياض– دار المعارف، ١٤١٢ هـــ / ١٩٩٢ م)ط١، ج٤/ص٣٦٨ **رقم١٨٩٤وذهب لضعفه، وفي تحسين الشيخ الأرنؤوط في حاشية أبي داود نظر.**

(٢) أخرجه أبو يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي في مسنده، تحقيق: حسين سليم أسد، (دمشق–المأمون للتراث ١٤٠٤ – ١٩٨٤) ط١، ج٨/ص ٢٤٦رقم٤٨٢٦، من طريق يحيى بن يمان به، **وفيه نفس العلـــة**، وعلقـــه مـــسلم بـــصيغة التمريض في مقدمة صحيحه (١/ ٦)، ووصله أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في المسند المستخرج على صحيح مسلم، تحقيق: محمد حسن الشافعي، (بيروت– دار الكتب العلمية ١٤١٧هـــــ – ١٩٩٦م)ط١، ج١/ص٨٩ رقـــم٥٧، وانظر الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني في إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، (المدينة– مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) – ومركـــز خدمـــة الـــسنة والـــسيرة النبويـــة بالمدينـــة ١٤١٥ هـــــ – ١٩٩٤ م)ط١، ج١٧/ص٥٧٤) رقم٢٢٨٢١، وقال ابن حجر: **فيه انقطاع**".

قال الحكيم الترمذي[1]: "فالعاقل يعاشر أهل دُنْيَاهُ على مَا دبر الله لَهُم، فالغني قد عوده الله النِّعْمَة وَهِي منْهُ كَرَامَة ابتلاء لَا كَرَامَة ثَوَاب، قال تعالى:{فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}[الفجر: ١٥، ١٦] أَي لست أكْرم بالدنيا وَلَا أهين بمنعها، فَإِذا لم تنزله الْمنزلَة الَّتِي أنزل الله تَعَالَى استهنت بِهِ وجفوته من غير جرم اسْتحق بِهِ ذَلِك الْجفَاء، وَتَركه مُوَافقَة الله تَعَالَى فِي تَدْبيره، وأفسدت عَلَيْهِ دينه، وَهُوَ قَوْله عَلَيْهِ [الصلاة والسَّلَام]: أنزلوا النَّاس مَنَازِلهمْ. أَي الْمنَازل الَّتِي أنزلهم الله من دنياهم، أما الْآخرَة فقد غيب شَأْنهَا عَن الْعباد، فَإِذا سويت بَين الْغَنِيّ وَالْفَقِير فِي مجْلِس أَو مأدبة أَو هَدِيَّة كَانَ مَا أفسدت أَكثر مِمَّا أصلحت، فَإِن الْغَنِيّ يجد عَلَيْك إِذا أزريت بحقِّه، فَإِن الله تَعَالَى لم يعودهُ ذَاك، وَالْفَقِير يعظم ذَلِك الْقَلِيل فِي عينه ويقنع بذلك؛ لِأَن تِلْكَ عَادَته، **وَكَذَلِكَ مُعَاملَة الْمُلُوك والولاة على هَذَا السَّبِيل، فَإِذا عاملت الْمُلُوك بمعاملة الرّعية فقد استخففت بِحَق السُّلْطَان!! وَهُوَ ظلّ الله تَعَالَى فِي أرضه، بِهِ تسكن النُّفُوس وتجتمع الْأُمُور**، فالناظر إِلَى ظلّ الله عَلَيْهِم فِي الشّغل عَن الالتفاف الى سيرهم وأعمالهم، وَإِنَّمَا نفّر قوم من السّلف عَنْهُم وجانبوهم؛ لِأَنَّهُ لم تمت شهوات نُفُوسهم، وَلم يكن لقُلُوبهمْ مطالعة ظلّ الله تَعَالَى عَلَيْهِم، فخافوا أَن يخالطوهم أَن يَجدوا حلاوة برهم فتخلط قُلُوبهم بقلوبهم، فجانبوهم وأعرضوا عَنْهُم...وبهذه الْقُوَّة كَانَ أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم والتابعون من بعدهمْ بِإِحْسَان يلقون الْأُمَرَاء الَّذين قد ظهر جَوْرهمْ، ويقبلون جوائزهم، ويظهرون الْعَطف عَلَيْهِم والنصيحة لَهُم[2].

وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه"[3]. وقد تجلت مواقفه صلى الله عليه وسلم مع أصحاب الوجاهة، ومن أشهرها

---

(١) قال الذهبي عنه: "والحكيم الترمذي فحاشى لله؛[أي من التصوف الغالي]، ما هو مِن هَذَا النَّمَط، فَإِنَّهُ إمامٌ في الحديث، صحيح المتابعة للآثار، حُلْو العبارة، عَلَيْهِ مؤاخذات قليلة كغيره من الكبار، وكلّ أحد يُؤْخذُ من قوله ويُتْرك، إلا ذاك الصّادق المعصوم رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ"، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م)ط١، (ج٦/ص٨١٦).

(٢) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (دار الجيل – بيروت) ج ١/ص٤١٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، في سننه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي) ج٢/ص ١٢٢٣، رقم٣٧١٢، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: أَنْبَأَنَا سَعِيدُ ابْنُ مَسْلَمَةَ،=

ما فعله مع أبي سفيان في فتح مكة لتألفه، يقول العباس رضي الله عنه: "... فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: «نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ»[1].

وفي هذا إنزال للناس منازلهم، وتأليف لقلب أبي سفيان، وتوقير وتمييز له، فهو سيد من سادات قريش[2]، ويحب الفخر، رغم أن ذلك غير محمود أصلاً، لكن النبي صلى الله عليه وسلم راعى هذا المعنى، وسعى لتأليف قلبه[3] وعمل على سلّ

=عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ مرفوعاً، **وسنده ضعيف** لضعف سعيد بن مسلمة، وأخرجه ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي، في مصنفه، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض– مكتبة الرشد ١٤٠٩)، ط١، كتاب الآداب، باب الْوِسَادَةُ تُطْرَحُ لِلرَّجُلِ ج٥/ج ٢٣٤، رقم٢٥٥٨٥ عن وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم، **وهو مرسل**، ومن طريقه أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجستاني، في المراسيل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت– مؤسسة الرسالة ١٤٠٨)، ط١، كتاب الطهارة، باب الأدب، (ص: ٣٤٨) وقَالَ أَبُو دَاوُدَ: **رُوِيَ مُتَّصِلًا، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ**. وقد ذكره شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (بيروت– دار الكتاب العربي ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م)ط١، برقم٥١، وأفاض في ذكر طرقه ثم قال: "وبهذه الطرق يقوى الحديث، وإن كانت مفرداتها كما أشرنا إليه ضعيفة، ولذا انتقد شيخنا وشيخه رحمهما اللَّه الحكم عليه بالوضع" المقاصد الحسنة (ص: ٧٩). وقال الألباني بعد أن استوفى عرض طرقه الموصولة والمرفوعة: " وبالجملة فلم أجد في هذه الطرق كلها ما يمكن الحكم عليه بالحسن فضلاً عن الصحة، غير أن بعض طرقه ليس شديد الضعف، فيمكن تقوية الحديث بها دون ما اشتد ضعفه منها، لاسيما وقد صحح بعضها الحاكم والعراقي".سلسلة الأحاديث الصحيحةج٣/ص٢٠٨، وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٤/ص٢٣٤)، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، (دار العاصمة، دار الغيث – السعودية ١٤١٩هـ)ط١، ج١٢/ص٢١٤، والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن حجر، (دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.)ط١، ج٤/ص٢٥٦، وأسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب لدرويش والحوت (ص: ٣٧).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة (٣/ ١٤٠٥) رقم(١٧٨٠)، وأبو داود في سننه، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، باب ما جاء في خبر مكة (٣/ ١٦٢) رقم٣٠٢١، وهذا سياقه.

(٢) انظر أ.د. زيد بن عبد الكريم الزيد ، فقه السيرة ، (دار التدمرية ، الرياض ١٤٢٨ هـ) ، ط ٣، ص٥٩٧–٥٩٨.

(٣) انظر الزيد، فقه السيرة، ص٥٩٨، والشيخ محمد الغزالي السقا، فقه السيرة، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، (دار القلم – دمشق ١٤٢٧ هـ)ط١، ص٣٧٩.

السخيمة من قلب أبي سفيان، وبرهن له بأن المكانة التي كانت له عند قريش، لن تنتقص في الإسلام، إن هو أخلص له وبذل في سبيله(١).

ومن أجلى الصور لإنزال الناس منازلهم لاسيما إذا كان لهم فضل أو تأثير حسن في الناس، ما رواه أبو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»(٢).

فإنزال الناس منازلهم من ذوي الوجاهة ومن كبار السن ثابت، فإذا أضيف لذلك الدين والاستقامة والعدل، فإن الإكرام يزداد والله أعلم.

المطلب الثالث: أهمية دعوة العظماء والوجهاء لسرعة تبليغ الدعوة، ولحمايتها من المعارضين

قال الله تعالى في شأن رسوله:{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١] قال الإمام ابن كثير: "فهَذِه الآية الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ ولِهَذَا أُمِرَ النَّاسُ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، فِي صَبْرِهِ وَمُصَابَرَتِهِ وَمُرَابَطَتِهِ وَمُجَاهَدَتِهِ وَانْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ ولِهَذَا قَالَ تَعَالَى لِلَّذِينَ تَقَلَّقُوا وَتَضَجَّرُوا وَتَزَلْزَلُوا وَاضْطَرَبُوا فِي أَمْرِهِمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} أَيْ: هَلَّا

---

(١) انظر محمد رواس قلعة جي، قراءة سياسية للسيرة النبوية، (بيروت : دار النفائس ، ١٩٩٦م) ط١، ص٢٤٥، والدكتورعلي محمد محمد الصَّلاَّبي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث لسِّيرةُ النّبوية ، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)، ط٧، ص: ٧٥٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم ج٤/ص ٢٦١ رقم٤٨٤٣، وابن أبي شيبة في مصنفه، كِتَابُ الْبُيُوعِ وَالْأَقْضِيَةِ، في الامام العادل ج٤/ص ٤٤٠ رقم٢١٩٢٢، بإسناد حسن، وانظر تفصيل الكلام عليه في التلخيص الحبير لابن حجر ج٢/ص٢٧٧ وحسنه الحافظ، وأفاض الكلام عليه في رواياته المرفوعة والموقوفة والمرسلة في حاشية محقق المطالب العالية ج١٤/ص ٣٨٦ رقم٣٤٩٣، وفي حاشية سنن أبي داود للمحدث الأرنؤوط ج٧/ص٢١٢، رقم٤٨٤٣، وانظر شرح الحديث في التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، (مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م)ط١، ج٤/ص١١٥.

اقْتَدَيْتُمْ بِهِ وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَمَائِلِهِ؟ وَلِهَذَا قَالَ: {لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}"(١).

فنحن مأمورون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في كل شيء **ومن ذلك التعامل مع الوجهاء والقادة والعظماء، من باب الدعوة إلى الله ومن باب تحقيق المصالح الكبرى للأمة، ودرء المفاسد عنها وعن الدين،** فقد كان هذا هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الوجهاء ويحرص على إسلامهم، ويدعو القبائل وعقلاءها، ولا يدع فرصة للتسويق والتعريف بدعوته إلا فعلها، وقد كان لذلك أثره في مستقبل الدعوة، وعلى الدعاة والعلماء والعقلاء اتباع منهجه في بذل أفضل السبل للتواصل مع الوجهاء والقادة لخدمة الدين وخدمة مصالح المسلمين.

فكان من أول من دعاهم إلى الله هم قومه وكبارهم كأبي لهب(٢) فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى البَطْحَاءِ، فَصَعِدَ إِلَى الجَبَلِ فَنَادَى: «يَا صَبَاحَاهْ» فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} [المسد: ١] " إِلَى آخِرِهَا(٣).

بل قد عاتبه الله في انهماكه في دعوة بعض عظماء الكفار، وانشغاله عن ابن أمي مكتوم رضي الله عنه، ونزل في ذلك قول الله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣)} [عبس: ١ – ٣]... (٤).

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م)ط٢، ج٦/ص٣٩١.

(٢) انظر الزيد ، فقه السيرة ص١٥١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ:{وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}[المسد: ٢] ج٦/ص١٨٠رقم٤٩٧٢.

(٤) قال ابن كثير: " ذكَرَ غيرُ وَاحِد مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يخاطبُ بَعْضَ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ، وَقَدْ طَمِع فِي إِسْلَامِه، فَبَيْنَمَا هُوَ يُخَاطِبُهُ وَيُنَاجِيهُ إِذْ أَقْبَلَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ–وَكَانَ ممَّنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا– فَجَعَلَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ وَيُلِحُّ عَلَيْهِ، وودَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَوْ كَفَّ سَاعَتَهُ تِلْكَ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ مُخَاطَبَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ؛ طَمَعًا وَرَغْبَةً فِي هِدَايَتِه. وعَبَس فِي وَجْهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخَرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣)}[عبس: ١ – ٣] "تفسيرابن كثيرج٨/ص٣١٩.

وقد كان رسول الله يعرض نفسه في المواسم وعلى القبائل لعله أن يصادف عظيماً ينصر دعوته، أو ذا رأي ومكانة في قومه فيناصره ويحامي عنه لتبليغ الدعوة.

قَالَ ابن إسحاق:" ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ: وَقَوْمُهُ أَشَدُّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ وَفِرَاقِ دِينِهِ، إلا قليلًا مستضعَفين ممن آمن به. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَعْرِضُ نَفْسَهُ فِي الْمَوَاسِمِ إذَا كَانَتْ، عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ يَدْعُوهُمْ إلَى اللَّهِ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُ وَيَمْنَعُوهُ حَتَّى يبينَ لهم ما بعثه به الله"(١).

وقد رُوِي "أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ مِنْ أَوَّلِ نُبُوَّتِهِ مُسْتَخْفِيًا. ثُمَّ أَعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الإِسْلامِ عَشْرَ سِنِينَ. يُوَافِي الْمَوَاسِمَ كُلَّ عَامٍ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ وَذِي الْمَجَازِ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ. فَلا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلا يُجِيبُهُ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْأَلُ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا قَبِيلَةً قَبِيلَةً [وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ تُفْلِحُوا وَتَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ وَتَذِلَّ لَكُمُ الْعَجَمُ وَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ] . وَأَبُو لَهَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ: لا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ. فَيَرُدُّونَ على رسول الله– صلى الله عليه وسلم – أَقْبَحَ الرَّدِّ. وَيُؤْذُونَهُ وَيَقُولُونَ: أُسْرَتُكَ وَعَشِيرَتُكَ أَعْلَمُ بِكَ حَيْثُ لَمْ يَتَّبِعُوكَ. وَيُكَلِّمُونَهُ وَيُجَادِلُونَهُ وَيُكَلِّمُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَقُولُ: [اللَّهُمَّ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُونُوا هَكَذَا] . فَكَانَ مَنْ سُمِّيَ لَنَا مِنَ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَدَعَاهُمْ وَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ: بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. وَمُحَارِبُ بْنُ خَصَفَةَ. وَفَزَارَةُ. وَغَسَّانُ. وَمُرَّةُ. وَحَنِيفَةُ. وَسُلَيْمٌ. وَعَبْسٌ، وبَنُو نَصْرٍ. وَبَنُو الْبُكَاءِ. وَكِنْدَةُ. وَكَلْبٌ. وَالْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ. وَعُذْرَةُ. وَالْحَضَارِمَةُ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ مِنْهُمْ أَحَدٌ"(٢).

---

(١) ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (شركة الطباعة الفنية المتحدة) ج٢/ص٥٠.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج١/ص١٦٨ من طريق الواقدي عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد ابن رومان أنهما قالا، فذكره، والسند ضعيف، لضعف الواقدي كما تقدم مراراً، لكن جاء ما يقوي ما يرويه الواقدي هنا في رواية في مسند الإمام أحمد ج٢٥/ص ٤٠٤–٤٠٥ عن رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدِّيلِيِّ، وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا " وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ، يَقُولُ: "أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا " إِلَّا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ، ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ، كَاذِبٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ"، وقد=

وهكذا هديه صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على إبلاغ الدعوة، وكان لا يدع وافداً من العرب له اسم وشرف إلا دعاه وعرض عليه ما عنده(١).

وكان لهذه الجهود المضنية ثمرتها، ولذلك الجلد والصبر وبذل كل سبل التعريف والعرض للدعوة أثره ونتيجته المباركة، وقد قدر الله أن يأتي وقت الفئة الموفقة لاستقبال هذه الدعوة، قَالَ ابن إسحاق: "فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِظْهَارَ دينه، وَإِعْزَازَ نَبِيِّه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ– وَإِنْجَازَ مَوْعده لَهُ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ– فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَهُ فِيهِ النَّفَرُ مِنْ الْأَنْصَارِ فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِل الْعَرَب، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ(٢) لَقِيَ رَهْطًا مِنْ الْخَزْرَجِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا"(٣).

وقَالَ أيضاً: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادة، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمه قَالُوا: "لَمَّا لَقِيَهُمْ رَسُولُ اللَّه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ– قَالَ لَهُمْ: "مَنْ أَنْتُمْ؟ " قَالُوا نَفَرٌ مِنْ الْخَزْرَجِ، قَالَ: "أَمِنْ مَوَالِي يَهُودَ؟ " قَالُوا: نَعَمْ؛ قَالَ: "أَفَلَا تَجْلِسُونَ أُكَلِّمُكُمْ؟ " قَالُوا: بَلَى، فَجَلَسُوا مَعَهُ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ الإِسلام، وَتَلَا عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ ..."(٤).

وكان على رأس هؤلاء الوفد أحد الأشراف الشباب وهو أَسْعَدُ بْنُ زُرارة بْنِ عُدَس بْنِ عُبَيد ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْم بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ(٥).

=صححه الأرنؤوط وذكر ما يشهد له من روايات في حاشية المسند. وانظر محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨)ط٣،ج٣/ص٤٣–٤٤، مع الحاشية، وانظر د. محمد بن صامل السُّلَميُّ وآخرون، صَحِيحُ الأَثَر وجَمَالُ العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم)، (مكتبة روائع المملكة – جدة ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م) ط١،(ص ١٤٢).

(١) انظر الزيد في فقه السيرة ص٢٦٣.

(٢) "وأما العقبة التي بويع فيها النبي، صلى الله عليه وسلّم، بمكة فهي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة" شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ط٢، (٤/ ١٣٤).

(٣) ابن هشام، السيرة ج٢/ص ٥٤.

(٤) ابن هشام السيرة ج٢/ص ٥٦، وانظر زاد المعاد وحاشيته للأرنؤوط ج ٣/ص٤٥، وقال: رجاله ثقات وسنده حسن.

(٥) ابن هشام السيرة ج٢/ص ٥٦، وانظر ابن القيم، زاد المعاد ج٣/ص٤٥.

قال عنه الإمام الذهبي: "السَّيِّدُ، نَقِيْبُ بَنِي النَّجَّارِ، أَبُو أُمَامَةَ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، مِنْ كُبَرَاءِ الصَّحَابَةِ"(١).

وقد ترتب على ذلك إسلام الكثير من الأنصار في المدينة، بل وإسلام سادتهم مما كان له أثر في إسلام معظم أهل المدينة، حتى أصبحت قاعدة الإسلام ومنطلق الدعوة والجهاد في سبيل الله في بقية البقاع(٢).

وقد كان لإسلام أهل المدينة سر عجيب، حيث اختارهم الله لنصرة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان معظمهم من الشباب باستثناء ابن أبي سلول، ولذا كنت قلوبهم غضة طريقة سريعة الاستجابة لدعوة الإسلام، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ(٣)، يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ(٤) وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسلام»(٥).

وقد "قُتِلَ فِيهَا مِنْ أَكَابِرِهِمْ مَنْ كَانَ لا يؤمن أَيْ يَتَكَبَّرُ وَيَأْنَفُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الإِسلام حَتَّى لَا يَكُونَ تَحْتَ حُكْمِ غَيْرِهِ وَقَدْ كَانَ بَقِيَ مِنْهُمْ مِنْ هَذَا النَّحْوِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُول"(٦).

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م)ط٣، ج١/ص٢٩٩.

(٢) انظر ابن القيم، زاد المعاد وحاشيته للارنؤوط ج٣/ص٤٦-٤٩، وابن كثير، السيرة النبوية (ج٢/ص١٩٤-١٩٨).

(٣) "هُوَ بِضَمِّ الْبَاءِ، يَوْمٌ مَشْهُورٌ كَانَ فِيهِ حَرْب بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ. وبُعاث اسْمُ حِصْنٍ لِلْأَوْسِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ" مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (ج١/ ١٣٩).

(٤) أي ساداتهم وأشرافهم، انظر المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي (المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) (ج٢/ص ٣٦٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (مع فتح الباري لابن حجر) كتاب الجهاد، باب مناقب الأنصار (ج٧/ص١١١)رقم٣٧٧٧.

(٦) ابن حجر، فتح الباري (ج٧/ص١١١)، و محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م)ط١، ج٣/ص١٩٢.

وهذه من نعمة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم أزال من طريقه رؤوس الضلال الذين كان في بقائهم خطر على الدعوة، كما هو الحال في صناديد قريش الذين اعترضوا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم(١).

وفي هذا من الفقه: أن يهتم العلماء والعقلاء والساسة في دعوتهم وإصلاحهم بالقادة الشباب، بالتواصل معهم والتواصي في الحق، وفي عرض مشاريع الإصلاح والبناء المجتمعي عليهم، لأن لديهم من القبول والإصغاء وسرعة الاستجابة والامتثال ما لا يكون لدى الشيوخ الطاعنين في السن.

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على إسلام السادة والأقوياء والعظماء في قومهم؛ لأهمية ذلك في نفع الإسلام وقوة الدعوة وحصول المنعة لها، وقد فرح رسول الله وفرح المسلمون بإسلام حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، ومثّل ذلك إضافة في قوة المنعة للمسلمين، بل كان إسلامه في بادئ الأمر مناكفة لأبي جهل، وإهانة له لاعتدائه على النبي صلى الله عليه وسلم(٢)، ففي بعض الروايات التي ساقها ابن إسحاق، أن حمزة رضي الله عنه "قَامَ عَلَى رَأْسِه أبي جهل ورَفَعَ الْقَوْسَ فَضَرَبَهُ بِهَا فَشَجَّهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً، ثُمَّ قَالَ: أَتَشْتِمُهُ وَأَنَا عَلَى دِينِه أَقُولُ مَا يَقُولُ؟ فَرُدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتُ! ... فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَزَّ وَامْتَنَعَ، وَأَنَّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ، فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُ(٣).

وقد ابتهج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلام حمزة رضي الله عنه، وإسلام عمر رضي الله عنه، يقول ابن إسحاق في روايته عن بعض أهل المدينة: " فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَانِهِمْ، وَقَدْ عَزُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ

(١) انظر الزيد، فقه السيرة ص٢٨٠.

(٢) ابن هشام، السيرة(ج١/ ص٢٩٢) وانظر إبراهيم بن محمد بن حسين العلي، صحيح السيرة النبوية، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م) ط١، (ص: ٦٠).

(٣) ابن هشام، السيرة(١ج/ ص٢٩٢)، و أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)ط١، (ج٣/ ص٥٨-٥٩)، وابن كثير، السيرة النبوية(١ج/ ص٤٤٥-٤٤٧)، وانظر العلي، صحيح السيرة(ص:٦٠).

حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمَا سَيَمْنَعَانِ رَسُولَ اللَّـهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، وَيَنْتَصِفُونَ بِهِمَا مِنْ عَدُوِّهِمْ(١).

كما أحب صلى الله عليه وسلم إسلام أبي جهل أو عمر رضي الله عنـه؛ لمـا سيكون له من أثر كبير على الدعوة في قريش، وقد حقق الله دعاء ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: " اللهُمَّ أَعِزَّ الإسلام بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّـابِ، فَكَـانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى الله عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ "(٢).

وقد كان لذلك أثره مباشرة على الصحابة وعلى دعوة النبي صـلى الله عليـه وسلم، فعنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَـا زِلْنَـا أَعِـزَّةً مُنْـذُ أَسْـلَمَ عُمَرُ»(٣).

---

(١) ابن هشام، السيرة(ج١/ص ٣٤٦)، **وفيه انقطاع**، وانظر العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١ج/ص١٤٦)، وأبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قـراءة جديـدة)، (مكتبـة العبيكان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)ط١، (ج١/ ص١٠٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج٩/ص ٥٠٦ رقم٥٦٩٦، والترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى، في سـننه، تحقيـق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، (شركة مكتبة ومطبعة مـصطفى البـابي الحلبـي - مـصر١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م)ط٢، أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر رضي الله عنه (٥ج/ص ٦١٧) رقم٣٦٨١، والآجري في الشريعة، كتاب فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بَابُ ذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يُعِزَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الإسلام (ج٤/ص١٨٧٤) رقم١٣٤٦، وغيرهم، كلهم من طريق خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ نَافِعٍ، عن ابن عمر به، **وإسناده حسن**، وخارجه بن عبدالله، صدوق له أوهام، وللأثر شواهد ضعيفة، ومرسلة صحيحة، ولذا قال الترمذي عقبه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ»، وهو كما قال: وقد صحح الحديث جمع من المحـدثين والمحققـين، كالألبـاني والأرنؤوط وغيرهما، وانظر تخريجه في حاشية مـسند أحمـد للأرنـؤوط، والألبـاني، سلـسلة الأحاديـث الصحيحة(ج٧/ ٦٨١) رقم٣٢٢٥، والألباني، صحيح السيرة النبوية (ص: ١٩٣)، و الإمام أحمد بن حنبـل، فضائل الصحابة، تحقيق د. وصي الله محمد عبـاس، (مؤسـسة الرسـالة - بيـروت١٤٠٣ - ١٩٨٣)ط١، ج١/ص٣٠٦-٣٠٧ وحاشيته للمحدث وصي الله عباس، كما أنه أفاض في تخريجه بما لم يسبق إليه في أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري) لنبيل البصارة(ج٢/ص٨٧٧-٨٨٤)رقم٥٩٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٤٨) رقم٣٨٦٣، قال الحافظ ابن حجر: " قَوْلُهُ مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ أَيْ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْجِلَدِ وَالْقُوَّةِ فِي أَمْرِ اللَّهِ" فتح الباري(٧/ ٤٨).

وقَالَ أيضاً: «إِنْ كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ لَفَتْحًا، وَإِمَارَتُهُ لَرَحمَةً، [وَهجْرَتُــهُ لَنَــصْرًا]، وَاللهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَابَلَهُمْ حَتَّــى دَعَوْنَــا فَصَلَّيْنَا»[(١)].

ولذا قَالَ ابن إسحاق: "لَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَــى قُرَيْشٍ، وَلَمْ يُدْرِكُوا مَا طَلَبُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ، وَرَدَّهُمَــا النَّجَاشِيُّ بِمَا يَكْرَهُونَ، وَأَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَكَانَ رَجُلًا ذَا شَكِيمَةٍ لَا يُرَامُ مَــا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، امْتَنَعَ بِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ وَبِحَمْــزَةَ حَتَّــى عَــازُوا[(٢)] قُرَيْشًا..."[(٣)].

(١) أخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (مكتبة ابن تيمية – القاهرة)ط٢، (٩/ ١٦٥) رقم٨٨٢٠، قال الهيثمي: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ رِوَايَةٌ: مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ظَاهِرِينَ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ الْقَاسِمَ لَمْ يُدْرِكْ جَدَّهُ ابْنَ مَسْعُودٍ"مجمــع الزوائــد ومنبع الفوائد (ج٩/ص٦٢–٦٣) رقم١٤٤١٠.

(٢) عازوا قريشاً. أي غلبوهم، ومنه قوله تعالى: {وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ} [ص: ٢٣]. قالوا معناه غلبني. انظر مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسي، استخرجه وصححه: بــولس برونلــه، (دار الكتــب العلمية، بيروت) (ص: ١٠٣).

(٣) ابن هشام في السيرة(ج١/ ص٣٤٢)، وابن حنبل في فضائل الصحابة (ج١/ص٢٧٨).

المبحث الثاني

التعامل مع روايات السيرة، ومخاطبته صلى الله عليه وسلم للملوك والعظماء، والفوائد والحكم المستنبطة من مخاطبته

المطلب الأول: كيفية التعامل مع روايات السير والمغازي

طالب الحديث الذي يبحث في السيرة النبوية قد يصطدم بالكم الكبير من الروايات المختلفة ما بين صحيح موصول، وموصول ضعيف، ومراسيل ومقاطيع، تمتلئ بها كتب السيرة النبوية والمغازي والطبقات والتاريخ، ولو أراد أن يكتفي بالصحيح الموصول لفات عليه الكثير من التفاصيل في الحادثة أو القصة أو الغزوة، ولذا كان للأئمة الإسلام رأيهم في هذه المرويات والتفريق بينها وبين رواية الحديث المرفوع الذي تترتب عليه الأحكام والعقائد، وبين المرفوع الذي يتعلق بالترهيب والترغيب ولو كان ضعيفاً[1].

"ولذلك كان الاحتياط في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أوجب من الاحتياط في أقوال أصحابه، ومعاملة أسانيد الآثار في شروط الصحة مثل معاملة الأحاديث المرفوعة، يحرمنا من الاستفادة من كثير من الآثار التي تنْقل علم وفقه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم، ولنا في ذلك نظيرٌ من فعل الأئمة في ذات الأحاديث المرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث يفرقون بين أحاديث الأحكام والعقائد، وأحاديث الترغيب والترهيب والسير والفضائل، ففي الأولى يتشددون، وفي الثانية يتساهلون في الرواية، فكيف إذا كانت الرواية عن غير النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن باب أولى أن لا تُعامل معاملة المرفوع، فقد روى الحاكم في مستدركه١/٦٦٦ عن: "عبد الرحمن ابن مهدي أنه قال: إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات تساهلنا في الأسانيد"، وفي المقصد الارشد٣/١٦١ عن أبي عبد الله النوفلى سمع من الإمام قوله:"إذا روينا عن رسول الله

---

(1) انظر محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (دار القلم – دمشق– ١٤٢٧ هـ) ط٨، (ج١/ ص٣٤) ، و د. أكرم ضياء العمري، السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)ط٦، (ج١/ص١٩).

في فضائل الأعمال، وما لا نضع حكماً ولا نرفعه، تساهلنا في الأسانيد"، ونقل نحوه في اللآلىء المصنوعة١/٩٩"[١].

إذا كان هذا في مجال الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم!! فكيف بغيره من السير والمغازي والتفسير وأمثالها؟! وقد انتقد الإمام أحمد بن حنبل بعض العلوم التي لم يعن المشتغلون بها بالإسناد كعناية علما الحديث فقال: " ثلاثة كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ الْمَغَازِي وَالْمَلَاحِمُ وَالتَّفْسِيرُ"[٢].

قال الزركشي: "قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِه: وَمُرَادُهُ أَنَّ الْغَالِبَ أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا أَسَانِيدُ صِحَاحٌ مُتَّصِلَةٌ، وَإِلَّا فَقَدَ صَحَّ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرٌ"[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْمَنْقُولَاتِ الَّتِي يُحْتَاجُ إلَيْهَا فِي الدِّينِ قَدْ نَصَبَ اللَّهُ الْأَدِلَّةَ عَلَى بَيَانِ مَا فِيهَا مِنْ صَحِيحٍ وَغَيْرِهِ، **وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَنْقُولَ فِي التَّفْسِيرِ أَكْثَرُهُ كَالْمَنْقُولِ فِي الْمَغَازِي وَالْمَلَاحِمِ**[٤]؛ وَلِهَذَا قَالَ الإمام أَحْمَد ثَلَاثَةُ أُمُورٍ

---

(١) الدكتور عبدالله محمد منصور، آثار الصحابة في أبواب الطهارة جمعاً ودراسة، القسم الثاني، رسالة دكتوراه، بجامعة أم القرى عام١٤٢٦-١٤٢٧هـ، ج١/٥٢-٥٣بتصرف.

(٢) انظر محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)ط١، (ج٢/ص ١٥٦)، عن الْمَيْمُونِيُّ سمعه من أحمد، وانظر د/محمد بن صامل السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلام، دار الرسالة العلمية للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)ط٢، ص١٦٥.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن(ج٢/ص١٥٦)، وانظر الدكتور مصطفى بن حسني السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢ م)ط٣، ص٢٤٥.

(٤) ومما يؤكد ما قاله ابن تيمية أن ابن أبي حاتم إذا رجعت إلى تفسيره تجده مليئاً بالروايات الضعيفة والمنقطعة، مع شيء من الصحيح، وقد بذل جهده لتقصي أصح ما جاء في الباب بحسب ما تيسر له، قال رحمه الله: "سَأَلَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ إخْوَانِي إخْرَاجَ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مُخْتَصَرًا بِأَصَحِّ الْأَسَانِيدِ، وَحَذْفَ الطُّرُقِ وَالشَّوَاهِدِ وَالْحُرُوفِ وَالرِّوَايَاتِ، وَتَنْزِيلِ السُّوَرِ، وَأَنْ نَقْصِدَ لِإِخْرَاجِ التَّفْسِيرِ مُجَرَّدًا دُونَ غَيْرِهِ، مُتَقَصِّينَ تَفْسِيرَ الْآيِ حَتَّى لَا نَتْرُكَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ يُوجَدُ لَهُ تَفْسِيرٌ إلَّا أُخْرِجَ ذَلِكَ... **فَتَحَرَّيْتُ إخْرَاجَ ذَلِكَ بِأَصَحِّ الْأَخْبَارِ إسْنَادًا، وَأَشْبَهِهَا مَتْنًا**، فَإِذَا وَجَدْتُ التَّفْسِيرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ أَذْكُرْ مَعَهُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ أَتَى بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَإِذَا وَجَدْتُهُ عَنِ الصَّحَابَةِ فَإِنْ كَانُوا مُتَّفِقِينَ **ذَكَرْتُهُ عَنْ أَعْلَاهُمْ دَرَجَةً بِأَصَحِّ الْأَسَانِيدِ**". عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - ١٤١٩ هـ)ط٣، (ج١/ص١٤). **قلت:** وهذا شبيه بقولهم" أصح شيء في الباب، فلا يلزم منه الصحة المطلقة، لكن هو أحسن إسناد، وأقواه. قال السيوطي:"أَصَحُّ الْأَحَادِيثِ الْمُقَيَّدَةِ: كَقَوْلِهِمْ أَصَحُّ شَيْءٍ فِي الْبَابِ كَذَا، وَهَذَا يُوجَدُ فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ كَثِيرًا؛ وَفِي تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِمَا. وَقَالَ=

لَيْسَ لَهَا إِسْنَادٌ: التَّفْسِيرُ وَالْمَلَاحِمُ وَالْمَغَازِي وَيُرْوَى لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ أَيْ إِسْنَادٌ؛ **لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهَا الْمَرَاسِيلُ مِثْلُ مَا يَذْكُرُهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَالشَّعْبِيُّ وَالزُّهْرِيُّ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَابن إسحاق وَمَنْ بَعْدَهُمْ كَيَحْيَى بْنِ سَعِيد الْأُمَوِيِّ وَالْوَلِيد بْنِ مُسْلِم والواقدي وَنَحْوِهِمْ فِي الْمَغَازِي؛ *فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاس بِالْمَغَازِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَهْلُ الشَّامِ ثُمَّ أَهْلُ الْعِرَاقِ، فَأَهْلُ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ بِهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَهُمْ*[1]**.

والحال كما قال الشيخين الزركشي وابن تيمية، ومن تأمل الواقع العملي لرواية السير والمغازي، وأخصها هنا بالذكر، وجد أن أئمة الإسلام قد تواردوا على نقل الروايات كما نقلها ابن إسحاق والواقدي بموصولها أو مرسلها أو مقاطيعها، ولذلك فائدة عظيمة سأشير إليها، حتى الإمام أحمد نفسه قد نقل عن ابن إسحاق ما قاله من كلامه في السير بلاغاً، ومن تأمل كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد يجد ذلك جلياً[2]، بل أثناء كتابتي لهذا البحث وجدت هذه الحال موجودة في كتب المتقدمين والمتأخرين، بل يوردون ذلك حتى في كتب الحديث في قسم المغازي والفضائل[3]، ومن يطالع العزو في هذا البحث سيظهر له أمثلة عديدة.

ومن خلال استعراضي للقصة أو الحادثة في معظم كتب السير لاسيما المسندة، –فيما يتعلق بما نقلته في بحثي–، وجدت أن الروايات في كثير من الأحيان تتقلص في الاستناد على ما رواه ابن إسحاق أو الواقدي[4]، من روايات غير

=الْمُصَنِّفُ فِي الْأَذْكَارِ: لَا يَلْزَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ صِحَّةُ الْحَدِيثِ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذَا أَصَحُّ مَا جَاءَ فِي الْبَابِ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا، وَمُرَادُهُمْ أَرْجَحُهُ، أَوْ أَقَلُّهُ ضَعْفًا. ذَكَرَ ذَلِكَ عَقِبَ قَوْلِ الدَّارَقُطْنِيِّ: أَصَحُّ شَيْءٍ فِي فَضَائِلِ السُّوَرِ فَضْلُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي فَضَائِلِ الصَّلَوَاتِ فَضْلُ صَلَاةِ التَّسَابِيحِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَصَحُّ مُسَلْسَلٍ، وَسَيَأْتِي فِي نَوْعِ الْمُسَلْسَلِ"، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (دار طيبة، الرياض، ١٤٢٧هـ)ط٨، (ج١/ص٩١).

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (ج١٣/ص٣٤٦).

(٢) انظر علي سبيل المثال الإمام ابن حنبل فضائل الصحابة (ج١/ ص٢٧٩)،رقم٣٧١ رواية عن ابن إسحاق منقطعة وموقوفة.

(٣) انظر الطبراني ، المعجم الكبير (٣/ ١٤٠)رقم٢٩٢٦، ذكر رواية غير متصلة من طريق ابن إسحاق، وأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠م)ط١، (ج٣/ص٣٣٩)، أورد رواية عن مُحَمَّد ابْن عُمَر.

(٤) قال الإمام الذهبي في كلام نفيس بشأن حكمه على الواقدي: "وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الوَاقِدِيَّ ضَعِيْفٌ، يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الغَزَوَاتِ وَالتَّارِيْخِ، وَنُوْرِدُ آثَارَهُ مِنْ غَيْرِ احْتِجَاجٍ، أَمَّا فِي الفَرَائِضِ، فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يُذْكَرَ، فَهَذِهِ الكُتُبُ السِّتَّةُ،=

موصولة أو ضعيفة، لاسيما في القضايا التي تقل فيها الروايات، ثم يتوارد علماء السير في النقل عنهما.

وضم الروايات الضعيفة وغير الموصولة إلى الروايات الصحيحة القليلة يعطي فائدة عظيمة تتمثل في اكتمال بنية وصورة الحادثة أو القصة، وإعطاء تصور شامل وواضح عن تلك الحادثة.

"وينبغي الانتباه إلى أن الانتقاء عندما يتم وفق قواعد صارمة، فإنه يدع مجالاً لتفلت العديد من النصوص التاريخية التي يمكن التعامل معها وفق معايير أقل صرامة، ومن ثم فإن قراءة نصوص الواقدي وفق منهج النقد التاريخي **تتيح الفرصة لإضافات أخرى لمادة السيرة**، وهذا ينطبق على الروايات التي أوردها ابن إسحاق دون إسناد، كما ينطبق على روايات ابن سعد التي نقلها عن ابن الكلبي ...

إن هؤلاء الرجال المتخصصين في فن السيرة قد عوملوا من قبل النقاد القدامى بتساهل كبير بغية الإفادة من رصيدهم التاريخي الهائل، إن الأمور المتفق عليها بين هؤلاء الإخباريين يمكن أن تحتل مكانها في الدراسات التاريخية ما لم تتعلق بالعقيدة أو الشريعة.."[1].

ومن هنا يظهر لنا غرض "المؤرخين –وطليعتهم كتّاب السيرة الأوائل كابن إسحاق– فهو جمع الأخبار المتعلقة بالسيرة النبوية بحيث تعطى صورة واضحة متسلسلة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم من الميلاد إلى الوفاة، **ووجدوا أنهم إن اشترطوا شروطاً في رواة السيرة كما فعل المحدثون ضاع عليهم جزء غير قليل من أحداث السيرة**، فلم يقفوا طويلاً عند صفة من يؤخذون عنه الأخبار إذا لم يجدوا هذه الأخبار عند العلماء الثقات، مع تورعهم هم عن الكذب والاختلاق في الأخبار"[2].

=وَ(مُسْنَدُ أَحْمَدَ) ، وَعَامَّةُ مَنْ جَمَعَ فِي الأَحْكَامِ، نَرَاهُم يَتَرَخَّصُوْنَ فِي إِخْرَاجِ أَحَادِيْثِ أُنَاسٍ ضُعَفَاءَ، بَلْ وَمَتْرُوْكِيْنَ، وَمَعَ هَذَا لاَ يُخَرِّجُوْنَ لِمُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ شَيْئاً، ***مَعَ أَنَّ وَزْنَهُ عِنْدِي أَنَّهُ – مَعَ ضَعْفِهِ – يُكْتَبُ حَدِيْثُهُ وَيُرْوَى؛ لأَنِّي لاَ أَتَّهِمُهُ بِالوَضْعِ، وَقَوْلُ مَنْ أَهدَرَهُ، فِيْهِ مُجَازَفَةٌ مِنْ بَعْضِ الوُجُوْهِ!!*** كَمَا أَنَّهُ لاَ عِبْرَةَ بِتَوْثِيقِ مَنْ وَثَّقَهُ: كَيَزِيْدَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَالصَّاغَانِيِّ، وَالحَرْبِيِّ، وَمَعْنٍ، وَتَمَّامِ عَشْرَةِ مُحَدِّثِيْنَ، إِذْ قَدِ انْعَقَدَ الإِجْمَاعُ اليَوْمَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ، وَأَنَّ حَدِيْثَهُ فِي عِدَادِ الوَاهِي –رَحِمَهُ اللهُ–" سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٩).

(١) أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة (ج١/ص٢٠)، وانظر أكرم العمري، مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية) (ص: ٣٣).

(٢) الدكتور عطية مختار، مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين، بحث مقدم لجائزة الأمير نايف للسنة (الدورة الثالثة ١٤٢٧هـ) ص٨٧،.

وقد تعقب ابن حجر العسقلاني إنكار بعض النقاد لخبر غريب فقال: "في طرق هذه القصة القوي والضعيف، ولا سبيل إلى رد الجميع **فإنه ينادى على من أطلقه بقلة الاطلاع والإقدام على رد مالا يعلمه**، لكن الأولى أن ينظر إلى ما اختلفت فيه بالزيادة والنقص فيؤخذ بما اجتمعت عليه ويؤخذ من المختلف ما قوي ويطرح ما ضعف وما اضطرب، فإن الاضطراب إذا بَعُد به الجمع بين المختلف، ولم يترجح شيء منه التحق بالضعيف المردود"[1].

والخلاصة: أننا بحاجة للتقصي لأصح الروايات في السيرة النبوية سواء الروايات المرفوعة أو غيرها من الروايات، بل والتقصي لمجموع الروايات ولو كانت ضعيفة أو غير متصلة، فإن الضعيف والمنقطع بمجموعه يعطي قوة للرواية أحياناً، وأحياناً لا يصلح للعضد والتقوية، لكنه يعطي صورة متكاملة للحادثة، وربما يجيب على إشكال أو استفسار حول بعض الأحداث، وبفضل الله أن البحوث في تقصي روايات السيرة بالتفصيل من حيث جمع الروايات وتمييز الصحيح من الضعيف والموصول من المنقطع، أصبح متوافراً وسهل التناول، وهو يساعد الباحثين في فقه السيرة واستنباط الفوائد والحكم، والدارسات الموضوعية على الوصول إلى نتائج جيدة في بحوثهم.

إن من القرائن التي يستأنس بها عند الاستشهاد بروايات كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقادة، وجود بعض أصول هذه الرسائل، التي يتم التأكد من صحتها من خلال لغتها والخط الذي كتبت به، ونوع الرق الذي كتبت عليه، ومن خلال الفحص المخبري لتاريخ هذه الرسالة المكتوبة، فمنها ما يتقوى صحته ومنها ما يكون مشكوكاً فيه، ومنها ما يكذبه المختصون الخبراء[2].

المطلب الثاني: مخاطبته صلى الله عليه وسلم للملوك والعظماء

بينت روايات السيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم خاطب الملوك العظام على مستوى العالم في وقته، مما يدل على أن دعوته عالمية، وأنه مؤيد من الله تعالى، ولأن مخاطباته للملوك والعظماء والقادة هو من باب السياسة الشرعية ، ومن

---

(1) أحمد بن علي العسقلاني، العجاب في بيان الأسباب، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، (دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ)ط٢، (ج١/ص٣٤٣)، وانظر أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة(١/٤٠).

(2) محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٧، ص٣٠-٣٥، عبدالوهاب عبدالسلام طويلة، ود/محمد أمين شاكر حلواني، عالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء، دار القلم دمشق، ص٩١-٩٣.

باب إقامة الحجة عليهم، ثم إن في إسلام القائد مصلحة كبرى تعود بالخير على أهل مملكته.

وكان أعظم ملوك الأرض في ذلك الوقت، عظيم الروم وملكهم هرقل، وعظيم فارس كسرى، وعظيم القبط بمصر المقوقس، وعظيم الحبشة النجاشي، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم خاطبهم، فعَنْ أَنَس رضي الله عنه:«أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى»(١).

وقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم العرف المتبع في اعتبار الكتب وقبولها في ذلك الوقت، فعَنْ أَنَس رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى كِسْرَى، وَقَيْصَرَ، وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ، «فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا حَلْقَتُهُ فِضَّةٌ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»(٢).

وسوف أستعرض في هذا المبحث الروايات في مراسلة النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء العظماء من غير المسلمين في وقتهم، وأتناولها بالنقد الحديثي من حيث السند والطرق، وهي كالتالي:

رسالته إلى قيصر عظيم الروم:

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّد عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ(٣)، وَ{يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[آل عمران: ٦٥]"(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، بَابُ: كُتُبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُلُوكِ الْكُفَّارِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (ج٣/ص ١٣٩٧)، رقم(١٧٧٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، بَابٌ فِي اتِّخَاذِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ (ج٣/ص١٦٥٧) رقم(٢٠٩٢).

(٣) والأريسيين: هم الْفَلَّاحُونَ وَالزَّرَّاعُونَ. انظر محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢هـ) ط٢، ج١٢ص ١٠٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (ج١/ص٨) رقم٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: بَابُ كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسلام(ج٣/ص١٣٩٦) رقم١٧٧٣، وقد جاءت رسالة مخطوطة يحتمل أن تكون هي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الأصل أو منقولة عنه وقد كتبت قبل ألف عام، عرف ذلك من خلال الدراسة المخبرية والمتخصصة، انظر عالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء ص١٢١.

رسالته إلى كسرى عظيم فارس:

(بِسْمِ اللهِ الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتَّبَعَ الْهُدَى، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِه، وَشَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لأُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ، فَإِنَّ إِثْمَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، وَقَالَ: يَكْتُبُ إِلَيَّ هَذَا وَهُوَ عَبْدِي!)[1].

وفي رواية: (كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ كِتَابًا وَاحِدًا: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ، أَمَّا بَعْدُ {تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٦٤] " فَأَمَّا كِسْرَى فَمَزَّقَ كِتَابَهُ وَلَمْ يَنْظُرْ فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُزِّقَ وَمُزِّقَتْ أُمَّتُهُ» ، وَأَمَّا قَيْصَرُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا كِتَابٌ لَمْ أَرَهُ بَعْدَ سُلَيْمَانَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) [2].

---

(١) أخرجه محمد بن جرير أبو جعفر الطبري في تاريخ الرسل والملوك، (بيروت، دار التراث ١٣٨٧هـ) ط٢، (ج٢/ص٦٥٤) حَدَّثَنَا ابْنُ حميد، قال: حَدَّثَنَا سلمة، عن محمد بن إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: وَبَعَثَ عَبْدَاللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، إِلَى كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ مَلِكُ فَارِسٍ وَكَتَبَ مَعَهُ...، وسنده ضعيف، لضعف شيخ ابن جرير محمد بن حميد الرازي، انظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦ه– ١٩٨٦م)ط١، رقم٥٨٣٤، وانظر أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة، (الأردن: الدار الأثرية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م)، ط١، رقم٢٥٩. وأيضاً عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس. انظر أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) ط١، ج٤ ص ٣٠٦. وقد ذهب العلامة الألباني إلى تحسينه بالشاهد المرسل عن ابن المسيب كما في حاشية فقه السيرة، للغزالي ص٣٦٠، ورغم بحثي المستقصي في كتب السير والتاريخ والحديث والتخريج لم أقف على عاضد لهذا الكتاب بهذا اللفظ!! وانظر العلي، صحيح السيرة النبوية، ص:٣٨٣وص٣٨٥، لكن في دقة العزو نظر، ولم يفرق بين ما كان بألفاظ مختلفة، وقد وجد نص هذه الرسالة مخطوطاً ومتوارثاً، وقد أخضع الدكتور صلاح المنجد (متخصص في المخطوطات والوثائق) هذه الرسالة المخطوطة للدراسة من حيث النص والخط والرق، تبين له صحة هذه الرسالة وأصالتها. انظر عالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء ص١٣٠، ومجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص: ١٣٩.

(٢) أخرجه أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي في كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس (بيروت– دار الفكر١٩٧٥م) ص٣١ رقم٥٩ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ به.....وسنده حسن إلى ابن المسيب، قال العلائي: "وقد اتفقت كلمتهم على سعيد بن المسيب، وأن=

رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ أَسْلَمْ أَنْتَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مريم الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ، كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْمُوَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِنَ بِالَّذِي جَاءَنِي، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَإِنِّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى»[1].

وفي لفظ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ عَظِيمِ الْحَبَشِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا

=جميع مراسيله صحيحة وأنه كان لا يرسل إلا عن ثقة من كبار التابعين أو صحابي معروف"، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (بيروت –عالم الكتب، ١٤٠٧ه – ١٩٨٦)، ط٢،(ص: ٨٨)، وبهذا المرسل والذي قبله قال الألباني في حاشية فقه السيرة للغزالي (ص: ٣٦٠):"حديث حسن، رواه ابن جرير في تاريخه:ج٢ ص٢٩٥– ٢٩٦، عن يزيد بن أبي حبيب مرسلا، وأبو عبيد في (الأموال) ، ص٢٣، عن سعيد بن المسيب مرسلاً نحوه"اهـ.

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (ج٢/ ص٦٥٢) قال: حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن إسحاق، قَالَ: بَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِي شَأْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا، فذكره، وسنده ضعيف، وهو من بلاغات ابن إسحاق والواقدي، لكن كما تقدم وكما سيأتي أصل الكتاب الموجه للنجاشي ثابت في الصحيح وغيره، وانظر جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م)ط١، (ج٣/ص٢٨٨)، وجمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية١٤١٨هـ/١٩٩٧م)ط١ (ج٤/ص٤٢١) أورده من رواية الواقدي، وابن الجوزي من رواية ابن إسحاق، وانظر ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد (ج٣/ ٦٠١–٦٠٢)، وابن كثير، السيرة النبوية (ج٢/ ٤٢)، وانظر الكلام على صحة الرسالة في عالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء ص١٠٤–١٠٦، ومجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ص: ٩٩).

وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [آل عمران: ٦٤] الآية، فَإِنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارَى"[١].

كتابه إلى المقوقس عظيم مصر:

كتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ: وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ، مَعَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ "بسم الله الرحمن الرحيم: مِنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِاللَّهِ إِلَى الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ الإِسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْقِبْطِ{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[آل عمران: ٦٤] "، وَخَتَمَ الْكِتَابَ[٢].

رسالته إلى المنذر بن ساوى:

(بسم الله الرحمن الرحيم، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: **فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الإسلام، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَسْلِمْ يَجْعَلْ اللَّهُ**

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج٢/ ٦٧٩)، نقله عن ابن إسحاق بلاغاً، بدون إسناد إليه، قَالَ ابن إسحاق: هَذَا كِتَابٌ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ...فذكره، ومن طريقه أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، في دلائل النبوة، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، (دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)ط١، (ج٢/ص٣٠٨).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج٢/ ٦٧٩)، نقله عن ابن إسحاق بلاغاً، بدون إسناد إليه، قَالَ ابن إسحاق: هَذَا كِتَابٌ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ...فذكره، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (ج٢/ ٣٠٨) تحقيق قلعجي، الريان، **وعليه فنص الكتاب المرسل إلى المقوقس لا يثبت من طريق صحيح، لكن إرسال الكتاب للمقوقس والرد الحسن له، وإكرامه لحاطب رضي الله عنه، وإرسال الهدايا ثابت من روايات متعددة** انظر مصنف ابن أبي شيبة (ج٧/ ٣٤٧) رقم٣٦٦٢٨، وسيرة ابن هشام(ج٢/ ٦٠٧)، والزيلعي في نصب الراية،(ج٤/٢٨-٢٩)، و(ج٤/٤٢١-٤٢٢) والعلي، صحيح السيرة النبوية(ص:٣٨٥) وفيه تفصيل الروايات، والسيرة النبوية كما جاءت في الصوياني، السيرة الصحيحة (ج٣/٣١٣)، وانظر علي أبو الحسن بن عبد الحي ابن فخر الدين الندوي، السيرة النبوية، (دار ابن كثير – دمشق، ١٤٢٥هـ)ط١٢،(ص: ٣٩٥) حول العثور على رسالة جلدية للمقوقس يحتمل أن تكون هي الرسالة القديمة، وقد ذهب لصحة الرسالة المخطوطة العلامة محمد حميد الله في العديد من كتبه انظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ص:١٣٥)،وعالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء ص١٣٧.

لَك مَا تَحْتَ يَدَيْك، وَاعْلَمْ أَنَّ دِينِي سَيَظْهَرُ إلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْحَافِرِ(١)". **وَخَتَمَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ الْكِتَابَ. فَخَرَجَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ إلَى الْمُنْذِرِ، وَمَعَهُ نَفَرٌ: فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: "اسْتَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا"، وَقَالَ لَهُ: "إنْ أَجَابَك إلَى مَا دَعَوْتُهُ إلَيْه، فَأَقِمْ حَتَّى يَأْتِيَك أَمْرِي، وَخُذْ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَرُدَّهَا فِي فُقَرَائِهِمْ"**، قَالَ الْعَلَاءُ: فَاكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّه كِتَابًا يَكُونُ مَعِي، فَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَرَائِضَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، وَالْحَرْثِ، وَالذَّهَب، وَالْفِضَّة، عَلَى وَجْهِهَا، وَقَدِمَ الْعَلَاءُ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ عَلَيْه، فَقَرَأَ الْكِتَابَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مَا دَعَا إلَيْه حَقٌّ، وَأَنَّهُ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّه وَرَسُولُهُ، وَأَكْرَمَ مَنْزِلَهُ. وَرَجَعَ الْعَلَاءُ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ خَبَرَهُ، فَسُرَّ، انْتَهَى. **ثُمَّ أَسْنَدَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ**، قَالَ: وَجَدْتُ هَذَا الْكِتَابَ فِي كُتُبِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ مَوْتِه، فَنَسَخْتُهُ، فَإِذَا فِيه: بَعَثَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إلَى الْمُنْذِرِ ابْنِ سَاوَى، وَكَتَبَ إلَيْه رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ كِتَابًا يَدْعُوهُ فِيه إلَى الْإِسْلَامِ، فَكَتَبَ الْمُنْذِرُ إلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، أَمَّا بَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّه فَإِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَك عَلَى أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّ الْإِسْلَامَ، وَأَعْجَبَهُ، وَدَخَلَ فِيه، وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ، وَبِأَرْضِي مَجُوسٌ، وَيَهُودُ، فَأَحْدَثَ إلَيَّ فِي ذَلِكَ أَمْرًا، **فَكَتَبَ إلَيْه رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ "بسم الله الرحمن الرحيم، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّه، إلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى،** سَلَامٌ عَلَيْك، فَإِنِّي أَحْمَدُ إلَيْك الله الذي لا إله إلَّا هُوَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ، وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُذَكِّرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَنْصَحْ، فَإِنَّمَا يَنْصَحُ لِنَفْسِه، وَإِنَّهُ مَنْ يُطِعْ رُسُلِي، وَيَتَّبِعْ أَمْرَهُمْ، فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ نَصَحَ لَهُمْ، فَقَدْ نَصَحَ لِي، وَإِنَّ رُسُلِي قَدْ أَثْنَوْا عَلَيْك خَيْرًا، وَإِنِّي شَفَّعْتُك فِي قَوْمِك، فَاتْرُكْ لِلْمُسْلِمِينَ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْه، وَعَفَوْتُ عَنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَإِنَّك مَهْمَا تَصْلُحْ، فَلَنْ نَعْزِلَك عَنْ عَمَلِك، وَمَنْ أَقَامَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ، أَوْ مَجُوسِيَّةٍ، فَعَلَيْه الْجِزْيَةُ"، قَالَ: فَأَسْلَمَ الْمُنْذِرُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَحَسُنَ إسْلَامُهُ، وَمَاتَ قَبْلَ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ(٢).

---

(١) "أي: يظهر منتهيًا إلى "الخف" الإبل، "والحافر" الخيل، والبغال وغيرها، والمراد: إنه يصل إلى أقصى ما يصلان إليه فيؤمنون به" محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، (ج٥/ ٤٤).

(٢) رواه الواقدي بلاغاً كما في نصب الراية (ج٤/ص٤٢٠) **وهو ضعيف**، وانظر الطبقات الكبرى(ج١/ ٢٠٢)، وقارن بين مافي نصب الراية وبين ما نقله الطبري في تاريخه (ج٣/ ٢٩) عن الواقدي. وانظر زاد المعاد في هدي خير العباد (ج٣/ ٦٠٤) وحاشية الألباني على فقه السيرة للغزالي (ص: ٣٦١) وقد نقل الدكتور=

كتابه إلى ملكي عمان جيفر وعبد ابني الْجُلُنْدَى:

" بسم الله الرحمن الرحيم، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، إِلَى جَيْفَرٍ، وَعَبْدِ ابْنَيْ الْجُلُنْدَى، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكُمَا بِدَاعِيَةِ الإِسلام أَسْلِمَا تَسْلَمَا، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِنَّكُمَا إِنْ أَقْرَرْتُمَا بِالإِسلام، وَلَّيْتُكُمَا، وَإِنْ أَبَيْتُمَا أَنْ تُقِرَّا بِالإِسلام، فَإِنَّ مُلْكَكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا، وَخَيْلِي تَحُلُّ بِسَاحَتِكُمَا، وَتَظْهَرُ نُبُوَّتِي عَلَى مُلْكِكُمَا ". وَكَتَبَهُ أُبَيّ بْنُ كَعْبٍ، وَخَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ..."[1].

كتابه إلى هوْذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، اعْلَمْ أَنَّ دِينِي سَيَظْهَرُ إِلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْحَافِرِ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَجْعَلْ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ"، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى سَلِيطٍ أَنْزَلَهُ وَحَيَّاهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَتَبَ إِلَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَحْسَنَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَأَجْمَلَهُ، وَأَنَا شَاعِرُ قَوْمِي، وَخَطِيبُهُمْ، وَالْعَرَبُ تَهَابُ مَكَانِي، فَاجْعَلْ إِلَيَّ بَعْضَ الْأَمْرِ أَتَّبِعْكَ، وَأَجَازَ سَلِيطًا بِجَائِزَةٍ، وَكَسَاهُ أَثْوَابًا، مِنْ نَسْجِ هَجَرَ، فَقَدِمَ بِذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ، وَقَرَأَ كِتَابَهُ، فَقَالَ: "وَاللَّهِ لَوْ سَأَلَنِي شَيْئًا بِهِ مِنْ الْأَرْضِ مَا فَعَلْتُ، بَادَ، وَبَادَ مَا فِي يَدَيْهِ"[2].

=أكرم ضياء العمري في حاشية السيرة النبوية الصحيحة (٢ج/ ٤٥٩) أن الدكتور بوش (Busch) الألماني أعلن سنة ١٨٦٣ م في مجلة المستشرقين الألمان العثور على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر ابن ساوي. ولم تحظ بالتوثيق الكافي، وانظر ماذهب إليه محمد حميد الله في تصحيح الرسالة المخطوطة في مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ص: ١٤٥)، وعالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء ص١٤٩-١٥٠.

(١) رواه الواقدي بلاغاً كما في تاريخ الطبري (ج٣/ ٩٥)، وانظر الزيلعي، نصب الراية (ج٤/٤٢٣)، والحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، المحقق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، الناشر: دار المعرفة – بيروت) (ج٢/ ٢٩٦)، **والرواية ضعيفة، فهي من رواية محمد بن عمر الواقدي، وبدون إسناد،** لكن ثبت أن النبي راسل ملكي عمان، بل وأرسل لهما عمرو بن العاص في رواية صحيحة، **صححها الحافظ ابن حجر**. انظر الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (دار الكتب العلمية – بيروت– ١٤١٥هـ)ط١، (ج١/ ٦٤٠-٦٤١)، وابن كثير، السيرة النبوية(ج٣/ ٥١٥)، والعمري، السيرة النبوية الصحيحة (ج٢/ ٤٥٤). وانظر الكلام على الكتاب المخطوط في مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ص: ١٦١)، وعالمية الإسلام ورسائل النبي إلى الملوك والأمراء ص١٥٩.

(٢) من رواية الواقدي أورده في نصب الراية (ج٤/ ٤٢٥)، وفي زاد المعاد في هدي خير العباد (ج٣/٦٠٧-٦٠٨)، وذكره بدون نص الكتاب ابنُ سعد في الطبقات الكبرى(ج١/ ٢٠١)، وانظر ابن الجوزي، المنتظم في=

كتابه إلى الحارث بن أبي شمْر الغساني:

"**بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّد رَسُولِ اللَّه إِلَى الْحَارِث بْنِ أَبِي شِمْر، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَآمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ، وَإِنِّي أَدْعُوك إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، يَبْقَى لَك مُلْكُك**". وَخَتَمَ الْكِتَابَ، وَدَفَعَهُ إِلَى شُجَاعِ بْنِ وَهْب، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ انْتَهَيْتُ إِلَى حَاجِبِه، فَقُلْت لَهُ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّه إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: إِنَّك لَا تَصِلُ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ كَذَا، فَأَقَمْتُ عَلَى بَابِهِ يَوْمَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةً، ... قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ الْحَارِثُ يَوْمَ جُلُوسِه أَذِنَ لِي عَلَيْهِ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ، فَقَرَأَهُ، ثُمَّ رَمَى بِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَنْتَزِعُ مِنِّي مُلْكِي، أَنَا سَائِرٌ إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ بِالْيَمَنِ جِئْتُهُ، عَلَيَّ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَعْرِضُ حَتَّى اللَّيْلِ، وَأَمَرَ بِالْخَيْلِ أَنْ تُنَعَّلَ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَك بِمَا تَرَى، وَكَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يُخْبِرُهُ خَبَرِي، فَصَادَفَ قَيْصَرَ بِإِيلِيَاءَ[1]، وَعِنْدَهُ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، وَقَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَرَأَ قَيْصَرُ كِتَابَ الْحَارِث، كَتَبَ أَنْ لَا تَسِرْ إِلَيْهِ، وَالْهُ عَنْهُ، وَوَافِنِي بِإِيلِيَاءَ[2]، قَالَ: وَرَجَعَ الْكِتَابُ، وَأَنَا مُقِيمٌ، فَدَعَانِي، وَقَالَ: مَتَى تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى صَاحِبِك؟ قُلْت: غَدًا، فَأَمَرَ لِي بِمِائَةِ مِثْقَالِ ذَهَب، وَوَصَّلَنِي الْحَاجِبُ بِنَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ، وَقَالَ لِي: اقْرَأْ عَلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي مُتَّبِعٌ دِينَهُ، قَالَ شُجَاعٌ: فَقَدِمْت عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْته، فَقَالَ: "بَادَ مُلْكُهُ"، وَأَقْرَأْته السَّلَامَ، وَأَخْبَرْته بِمَا قَالَ، فَقَالَ عليه السلام: "صَدَقَ"[3].

=تاريخ الملوك والأمم (ج٣/٢٩٠) و شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، راجعه: عبدالقادر الأرناؤوط، حققه: محمود الأرناؤوط،(الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)ط٢، (ص: ١٠٩)، وانظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (١٥٦-١٥٧).

(١) "بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة:اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وحكى الحفصي: فيه القصر وفيه لغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال: إلياء بسكون اللام والمد" الحموي،معجم البلدان (١/ ٢٩٣).

(٢) وما رواه الواقدي إمام المغازي هنا، ينسجم من وجه للباحث المتأمل مع رواية الصحيح المتقدمة أن هرقل قد تأثر بالنبي صلى الله عليه وسلم وعلم أن دعوته حق، ورغب في الإسلام ودعا قومه للتصديق بالنبي لكنهم لم يقبلوا ذلك، فلا يستبعد أن ينهى الحارث عن غزو النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) من رواية الواقدي كما في نصب الراية (ج٤/ ٤٢٤)، **وهي ضعيفة**، وفيه : "إِلَى الْحَارِث بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّانِيِّ، مَلِكِ الشَّامِ، مَعَ شُجَاعِ بْنِ وَهْبٍ، هَكَذَا عِنْدَ الْوَاقِدِيِّ، وَعِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ أَنَّهُ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ، عِوَضَ الْحَارِث بْنِ=

ملخص الكلام من الناحية الحديثية بخصوص الكتب التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم للملوك:

فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب للملوك والعظماء في العديد من الروايات الصحيحة كما تقدم معنا[1]، ونصوص هذه الكتب ثبت بعضها، وبعضها لم يثبت، لكن توارد أهل السير على روايتها وهي مما يستأنس به، وإن كان نص رواية هرقل وكسرى يدل على المعنى العام الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم. قال الدكتور العمري بشأن ضعف بعض نصوص هذه الكتب : "... **ولا يعني ذلك نفي إرسال الكتب إلى هؤلاء الملوك والحكام، كما أنه لا يعني الطعن التاريخي بالنصوص**

=أَبِي شِمْرٍ، ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ شُجَاعًا إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ، وَهُوَ بِغُوطَةِ دِمَشْقَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ، مَرْجِعَهُ مِنْ الْحُدَيْبِيَةِ". وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج١/٢٠٠)، بدون نص الكتاب، وانظر ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ج٣/ ٢٨٩-٢٩٠)، وانظر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو ابن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م)، (ج٧٣/١٤١)، عن الْوَاقِدِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ الْجَحْشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ به، وانظر ابن كثير، السيرة النبوية (ج٣/ ٥٠٦)، وانظر مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ص: ١٢٦).

(١) وقد روى أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني في الآحاد والمثاني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، (دار الراية – الرياض، ١٤١١هـ – ١٩٩١)ط١، (ج١/ ٤٤٥)رقم٦٢٠ عن أبي تَقِيٍّ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْيَزَنِيُّ، نا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْحَاق، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ خُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَبَرِهِ عَنْ بِعْثَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الْحَوَارِيِّينَ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَيْهِ، وَشَكْيِهِ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى... وفيه: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْنُ نُؤَدِّي عَنْكَ فَابْعَثْنَا حَيْثُ شِئْتَ فَذَكَرَ أَنَّهُ بَعَثَ كِتَابًا مَعَ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى قَيْصَرَ، وَبَعَثَ بِشُجَاعِ بْنِ وَهْبٍ الْأَسَدِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّانِيِّ، وَأَنَّهُ بَعَثَ خُنَيْسَ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ إِلَى كِسْرَى، وَبَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ صَاحِبِ مِصْرَ، وَأَرْسَلَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ صَاحِبِ هَجَرَ، وَبَعَثَ سَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو إِلَى هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ، وَبَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ إِلَى مَلِكَ عُمَانَ، وَبَعَثَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَمَضَوْا لِذَلِكَ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير(ج٢٠/ ٨)رقم١٢، من طريق ابن عياش، وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣٠٦/٥)،:" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ" اهـ. ورواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين ضعيفة، وهذه منها، فإنّ ابن إسحاق مدني، كما أنه مدلس ولم يذكر سماعاً من ابن شهاب الزهري. انظر البصارة، أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري) (ج٤/٢٥٤٤) رقم١٧٣٣، وابن حجر فتح الباري(ج٨/ ١٢٨). لكنه يتقوى بما جاء في سيرة ابن هشام(ج٢/ ٦٠٧) : "قَالَ ابن إِسْحَاق: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْمِصْرِيُّ: أَنَّهُ وَجَدَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُ مَنْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبُلْدَانِ وَمُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمَا قَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ بَعَثَهُمْ. قَالَ: فَبَعَثْتُ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ فَعَرَفَهُ...".

إذ يمكن أن تكون صحيحة من حيث الشكل والمضمون، ولكنها لا ترقى إلى مستوى الاحتجاج بها في السياسة الشرعية"[١].

المطلب الثالث: الفوائد والحكم واللطائف المستنبطة من مخاطباته للملوك والعظماء

في هذا المبحث أذكر الفوائد والحكم المستخرجة من أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبته لهم، **بالنظر إلى مجموع هذه الكتب:**

ومن خلال هذه الكتب النبوية، يمكن أن نخرج بمسائل وفوائد وممارسات سياسية يمكن الاسترشاد بها ونقلها للواقع العملي والدبلوماسي الإسلامي.

وهي كالتالي:

١- توقيت إرسال كتب النبي صلى الله عليه وسلم للملوك كان مدروساً وذكياً، فإنه جاء بعد انتصار الروم أهل الكتاب على الفرس المجوس المتغطرسين، وبعد عقد صلح الحديبية مع رؤساء قريش، حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم سرعة إسلام الأفراد والقبائل، ووجد أنه آن الوقت لتعميم الدعوة إلى الإسلام في خارج جزيرة العرب[٢]، ***وهذا يدعو القادة المسلمين إلى أن يتابعوا التغيرات الدولية، واختلاف موازين القوى، ويستغلوا أزمنة التحالفات في تحقيق مكاسب لدولهم سياسية واقتصادية وغير ذلك.***

٢- من الحنك السياسية والدبلوماسية النبوية الواعية، أن قريشاً أشهر قبيلة عربية تُعنى بأمر الحرم، وزادت مكانتها بعد أهلاك الله لأصحاب الفيل، واشتهر الخبر بين العرب والعجم، ولها مكانة وعلاقات داخل الجزيرة العربية وخارجها، وعقد النبي صلى الله عليه وسلم للصلح معها هو نوع من الاعتراف بالدولة الإسلامية كدولة ذات سيادة وشرعية، وهو يمهد للتعامل والتواصل مع الدول الكبرى خارج الجزيرة العربية.

---

(١) الْعمري، السيرة النبوية الصحيحة(ج٢/ ٤٥٨)، وانظر محمود بن محمد الملاح، التعليق على الرحيق المختوم ، تَقْدِيم: فَضِيلَة الشَّيْخ عبد الله بن مَانع الروقين (الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – جمهورية مصر العربية، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م)ط١، (ص:١٦٥).

(٢) انظر محمد رضا، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م، ص٢٨٤، والبوطي، محّمد سَعيد رَمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر – دمشق، ١٤٢٦هـ، ط٢٥، ص٢٥٢.

٣- في مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهرقل وغيره في مثل هذه الجمل المعدودة التي لا تجاوز الأربعة أسطر، من الفقه والحكمة والسياسة والحنكة الشيء الكثير، فالنبي صلى الله عليه وسلم يخاطب عظيم أكبر دولة تتصدر العالم في وقته، دولة قد انتصرت على دولة فارس العظمى، ومعظم العرب تبعاً لهاتين الدولتين، والنبي صلى الله عليه وسلم وفي دولة الإسلام الناشئة التي لا يتجاوز أفرادها المئات، يتجرأ في مخاطبة هذا الملك العظيم بالمقياس الدنيوي، وقد تضمنت هذه المخاطبة وهذه السفارة معان كثيرة في فن التعامل ومخاطبة هذا النوع من القادة الكبار.

٤- قرّب ولخص النبي صلى الله عليه وسلم الفكرة في خطابه لهرقل وغيره، وأنها تتعلق بالدعوة إلى التوحيد واتباع النبي الكريم إذ في ذلك صلاح العالم، وسعادة الناس في الدارين، و"من المعروف إعلامياً أن عملية الاتصال تؤدي غرضها بكفاءة أكبر كلما ارتقت معانيها ومدلولاتها، وقلت ألفاظها ومفرداتها، وهذا ينطبق تماما على رسالة الهداية التي أرسلها الرسول الكريم إلى هرقل، فمفرداتها محدودة وواضحة، ومعانيها كثيرة متسعة، فمن المتفق عليه إعلامياً أنه كلما قلت المفردات عُد الإعلام ناجحاً"[١].

٥- مكاتبة هؤلاء القادة والملوك خارج الجزيرة العربية يدل على عالمية الرسالة، وأنها للناس كافة، تلك العالمية التي أوضحتها آيات نزلت في العهد المكي مثل قوله تعالي: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}الأنبياء(آية:١٠٧) وقال تعالى: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا} الأعراف (آية:١٥٨)، وقال تعالى: {وما أرسلناك إلا كافة للناس}سبأ (الآية:٢٨) فإن صفة العالمية تقررت والمسلمون مستضعفون بمكة يخافون أن يتخطفهم الناس[٢]، وكل هذا يؤكد أن هذا الفعل لا يصدر إلا من نبي مؤيد ومنصور[٣].

---

(١) أحمد محمد العقيلي، الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقادة، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ١٤١٤هـ، ط١، ص٦٩.

(٢) انظر العمري، السيرة النبوية الصحيحة (ج٢/ ٤٥٥-٤٥٦)، وانظر الزيد، فقه السيرة ص٥٤٩-٥٥٠.

(٣) انظر محمد بن علي الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي لمحمد ابن علي الأنصاري، المحقق: محمد عظيم الدين، (عالم الكتب – بيروت) (ج١/٧).

٦- بما أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عالمية وللناس كافة، ولا تقتصر على بني قومه فهذا يقتضي أن يخاطب النخب من القادة والعظماء والمؤثرين، وهذا من وظائف الإعلام والدبلوماسية الواعية، أن تتصل بالجماعات المؤثرة، وهم النخبة، ويتحقق الاتصال بالجماهير من خلال النخبة حيث يمكن الاتصال بها بطريق غير مباشرة[١]، والناس على دين ملوكهم، وتبعاً لهم كما قال الله تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}[الأحزاب: ٦٧]، ومن الأزمات التي تواجهها الأمة الإسلامية والدول السّنية، ضعف التمثيل الدولي والإعلامي، وضعف التوجه إلى التواصل والتأثير في الساسة والنخب المؤثرة في المجتمعات الغربية والكافرة، وفي المقابل قوة الإعلام والدبلوماسية الغربية، وقدرتها على تشويه الصورة في داخل المجتمعات الغربية، واختراقها للمجتمعات المسلمة والتأثير فيها، وقل مثل ذلك في الدبلوماسية المجوسية الرافضية[٢] وفي إعلامها وبرامجها العالمية لتلميع نفسها وتشويه صورة أهل السنة والجماعة[٣].

٧- كانت كتب النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة النبي لهؤلاء تركز على أهمية قضية في الدنيا، وهي قضية التوحيد وإفراد العبادة لله، ولذا على الدعاة أن يجعلوا هذه القضية أهم قضية يعنون بها في دعوتهم ، وصلاح العقيدة يصلح ما بعده من فروع، والدعوة التي تعتمد على جمع الناس على غير العقيدة هي دعوة نهايتها الفشل.

---

(١) انظر الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقادة ص٣٩.

(٢) يقول الخميني الرافضي عن أهمية العمل الدعائي والإعلامي في إسقاط الخصم أو اختراقه: "ويعتبر العمل الدعائي أول أنشطتنا في هذا الطريق، فيجب أن نتقدم من خلال العمل الإعلامي، ففي جميع أنحاء العالم كان الأمر كذلك على الدوام..."، ويقول "لانهاية لتأثير وسائل الإعلام، وإن إصابتها كالقذيفة تماماً، فاستخدمها لتحقق أهدافك" حزب الله والمشروع الإقليمي الإيراني، علي حسن باكير ص١٧٥، من التقرير الاستراتيجي الصادر عن مجلة البيان الإصدار الرابع ١٤٢٨هـ.

(٣) وهذا يقتضي أن تهتم بلاد الحرمين والدول السنية بإعادة النظر في تطوير الدبلوماسية الإسلامية والتمثيل الإعلامي، واستغلال فرصة كبيرة تتعلق بمجيء ملايين الوافدين على الحرمين للحج والعمرة، أو القادمين للغرض الاقتصادي، وابتكار برنامج لكسب ممثلي الجهات الدبلوماسية والنخب البرلمانية والاقتصادية التي تأتي للبلاد لإعطاء الصورة المناسبة لديننا ومنهجنا، ومواجهة التشويه الذي يلحق بنا أولاً بأول، وهذا التصرف سيحقق مكاسب كبرى على المدى البعيد.

٨- من أهم القضايا في هذه الكتب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب كل مخاطب بما يناسب مكانته وبما يناسب ديانته واعتقاده وعرفه[١]، وهذا يدل على الخبرة الدقيقة بنفوس من أرسلت إليهم[٢]، وكيف أن هرقل والمقوقس والنجاشي وغيرهم لاسيما من النصارى، لم يتمعروا من كتاب رسول الله ولم يضجروا أو يعترضوا عليه، بل كانوا على العكس من ذلك، حيث تلطفوا في الرد، وأرسلوا الهدايا لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم، باستثناء من أخذه الكبر أو خاف على ملكه، وهم قلة، كل ذلك يدل على أثر أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم المحبب والمقبول على نفس هؤلاء.

٩- يلاحظ على هذه الكتب حسن تخير الألفاظ المناسبة لكل من أرسلت لهم، والمثيرة للعواطف والمحركة للمشاعر، كما يلاحظ أن بعض من لم يسلم كان رده ردا جميلاً رقيقاً، كما تقدم، مما يدل على قوة الإسلام وسطوته، وسماحة دعوته، فلا تعقيد فيها ولا غموض[٣].

١٠- من الصور العجيبة التي قد تفوت على بعض من يقرأ السيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتنى باختيار الأشخاص من السفراء بما يناسب كل ملك من ملوك الأرض، ولم يكن يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأبي وأمي هو)، الرسل والسفراء جزافاً وكيفما يتفق[٤]، بل كان سفراؤه يمتازون برجاحة العقل وطلاقة اللسان وحسن الهيئة وقوة الحجة، وكان فيهم من يتقن اللغات الأعجمية (الأجنبية)، فضلاً عن أنهم كانوا دعاة مخلصين للدعوة، وليسوا مجرد حاملي كتب، بل عرفوا بالحكمة والفصاحة والفطنة[٥]، فاختار هنا الصحابي الجليل دِحْية بن خليفة الكلبي، الذي دفع بالكتاب لعظيم بصرى ليدفعه لهرقل، وقد كان دحية أحسن الناس وجهاً وممن أسلم قديماً[٦]، قال

---

(١) الندوي، السيرة النبوية ص٣٩٦.

(٢) انظر أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ج٢/ ٣٦٥)، والزيد، فقه السيرة ص٥٥١.

(٣) انظر أبو شهبة، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (ج٢/ ٣٦٥)، والزيد، فقه السيرة ص٥٥١.

(٤) وسأعمل إن يسر الله ذلك على إفراد بحث مستقبلي في دراسة اختيار سفراء النبي صلى الله عليه وسلم.

(٥) انظر د/عبدالرحمن محمد عبدالرحمن، الدبلوماسية الإسلامية، (دار اليقين للنشر، مصر المنصورة٢٠٠٦) ط١، ص١٤٦-١٤٧.

(٦) انظر ابن حجر، فتح الباري(ج١/ ٣٨).

الحافظ ابن حجر: "وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته"[1] فالعناية بالسمات الشخصية الجسمية والمظهرية، من أهم ما يكون خاصة لدى هؤلاء العظماء، بالمقياس الدنيوي[2] فهو يسهل المهمة التي قدم لها السفير، ويمنع من احتقاره واحتقار ما جاء به، وإن هذه المسألة من المسائل الدقيقة في سنة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي أكرمه الله بالمعجزات ومن صور الإعجاز في سنته، فعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم إِذَا أَبْرَدْتُمْ إِلَيَّ بَرِيدًا فَأَبْرِدُوهُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الاسْمِ[3]، وروي أيضاً عن بريدة رضي الله عنه قال: "... قَالَ: وكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ رَجُلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِه، فَإِنْ كَانَ حَسَنَ الِاسْمِ رُئِيَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِه "[4].

١١- التمثيل الدبلوماسي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان قوياً، لدقة اختياره للأشخاص الذين لديهم ملكات ومهارات علمية وحوارية عالية، مع الحنكة والدهاء، كما تقدم، من أمثال: جعفر بن أبي طالب، وعمرو بن العاص، ودحية

---

(1) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (ج٢/ ٣٢١)، وقد أخرج أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي في المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م)ط٢، (ج٨/ ١٠١) رقم٤٩٩١ من حديث أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما: "أن جبرئيل كان ينزل في صورة دحية الكلبي"، **وعزاه ابن حجر للنسائي وصحح إسناده** في الإصابة (ج٢/٣٢٢)، ونقل الحافظ أيضاً عن عوانة ابن الحكم أنه قال: "أجمل الناس من كان جبرائيل ينزل على صورته" ابن حجر، الإصابة (ج٢/٣٢٢).

(2) انظر القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن الفراء، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، المحقق: د. صلاح الدين المنجد، (دار الكتاب الجديد – بيروت، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م)ط٢، ص٤٧، وعبدالرحمن، الدبلوماسية الإسلامية ص١٣٧.

(3) أخرجه أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار في مسنده (البحر الزخار)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي (مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (٢٠٠٩م) (ج١٠/ ٢٧٨)رقم ٤٣٨٣حدَّثنا مُحَمد بن المثنى ، قال: حَدَّثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بريدة عن أبيه به. وقد أطال النفس في تخريجه المحدث العلامة الألباني، وصحح بعض طرقه، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (ج٣/ ١٨٢)، وانظر ابن حجر، المطالب العالية (ج١١/ ٦٨٥) رقم٢٦٥٨.

(4) أخرجه أحمد في مسنده (ج٣٨/ ٣٤) رقم٢٢٩٤٦حدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ به. وقد حسنه المحقق الأرناؤوط، ونقل تحسين الحافظ ابن حجر له.

الكلبي، وكان لذلك أثره في المحاورات السياسية والدبلوماسية مع القادة والعظماء، **وهذا يدعو أن يهتم المسلمون وقادتهم بهذا الجانب ولا يوضع فيه إلا من توافرت فيه الملكات والمهارات العالية الثقافية والدينية والحوارية والمعرفة بالمجتمعات الغربية والكافرة، ليدافع عن دينه وأمته وبلده، ويكون رسول خير، كما يلزم التدريب والتطوير الدائم لمن يعملون في السلك الدبلوماسي في الخارج.**

١٢- اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لهذا التوقيت لإرسال الرسل، بعدما تمكن الدين في قلوب أصحابه، واتسعت رقعته، يدل: "على أن على المسلمين أن يقوموا أولاً بمسؤولية الدعوة فيما بينهم، وأن يصلحوا من أنفسهم، حتى إذا قطعوا من ذلك شوطاً كبيراً وفرغوا من تطبيق نظام الإسلام على حياتهم وسلوكهم، آن لهم حينئذ أن يقوموا بهذا الواجب الثاني..."[١].

١٣- فقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتسمية التي هي شعار للمسلمين في ابتدائهم في كل شيء، وهي متضمنة لذكر اسم الله الأعظم وصفتي الرحمن والرحيم، وهذه السنة، هي طريقة نبي الله سليمان، قال تعالى:{إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}[النمل:٣٠][٢]، وإن كان الخطاب مرسلاً إلى كافر[٣]، وفيه تأكيد على قضية العقيدة التي يدعو لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمبدأ الذي ينطلق منه، على خلاف ما اعتاده هؤلاء الكفار.

١٤- ابتدأ بذكر اسمه من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل...وهذا إثبات لمكانة الرسول حيث بدأ بنفسه فهو عظيم المسلمين ورسولهم وقائدهم، ولهذا دلالتهم لدى العظماء ولا يجرؤ عليه إلا عظيم، إذ أن هذا الفعل مما يغضب منه العظماء من الملوك ويعد انتهاكاً صارخاً إذا صدر ممن هو أدنى مكانة من الملك[٤]"فمن عرف مكانة هؤلاء الملوك ومنهم هرقل في الخريطة السياسية في

---

(١) البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ص٢٥٥.

(٢) انظر شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن، المحقق: د.عبدالحميد هنداوي، (مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م)ط١، (ج٨/٢٦٩٣).

(٣) انظر شرح النووي على مسلم (ج١٢/ ١٠٨).

(٤) وهناك زيادة ذكرها الحافظ فقال: "زَاد فِي حَدِيث دحْيَة وَعِنْده بن أَخ لَهُ أَحْمَرُ أَزْرَقُ سَبْطُ الرَّأْسِ وَفِيهِ لما قَرَأَ الْكتاب سخر! فَقَالَ: لا تقرأه إِنَّهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ! فَقَالَ قَيْصَرُ: لَتَقْرَأَنَّهُ فَقَرَأَهُ" فتح الباري(ج١/ ٣٨).

ذلك العصر، واطّلع على تاريخهم وسيرتهم وأخلاقهم، وما كان لهم من حول وطول، وسطوة ورهبة، عرف ضخامة هذا العمل الذي لا يقدم عليه إلا نبيّ مأمور من الله، مكلّف بالدعوة، بعيد عن كلّ ظلّ من ظلال الخوف"(١).

١٥- من صور تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله في كتبه: "من محمد بن عبدالله" بذكر اسمه المجرد بصيغة الإفراد دون صفه التعظيم، وهو يتضمن التواضع الشديد في اسم المرسل، وهو محمد ابن عبدالله، وقل مثل ذلك في تقديمه لفكرته بدون صيغة الأمر أو الاستعلاء على المرسل إليه(٢).

١٦- وصفه صلى الله عليه وسلم لنفسه بأنه عبدالله ورسوله، **له دلالتان** والله أعلم: الأولى: هو من التواضع والخضوع لله، بعكس ما يفهمه هؤلاء القادة من الكبر والعلو والعظمة التي توصلهم في التعظيم إلى درجة التأليه، فهو صلى الله عليه وسلم يبين أنه عبد لله قبل أن يكون رسولاً لله، "وتقديم لفظ العبد علي لفظ الرسول دال علي أن العبودية لله تعالي أقرب طرق العباد إليه، ... الثانية: في هذا التقديم تعريض بالنصارى وقولهم في عيسى بالإلهية، وأنه ابن الله مع أن عيسى عليه السلام قال:{إِنِي عَبْدُ اللَّهِ آتانِي الكِتَابَ وجَعَلَنِي نَبِيًا}[مريم:٣٠](٣)، فهذا يؤكد لهرقل أن محمداً وعيسى هم عباد الله قبل أن يكونوا أنبياء.

١٧- ووصفه صلى الله عليه وسلم لنفسه بأنه رسول، يعطي رسالة لهرقل أنه ليس بطالب دنيا، بل هو رسول يبلغ رسالة الله ودينه، وهرقل من علماء النصارى ويفهم مواصفات الرسول، بدليل أسئلته الدقيقة لأبي سفيان وتيقنه بأن هذا رسول الله، وأنه الرسول الذي أوشك خروجه، وقد استدعى هرقل أبا سفيان وهو في الشام قبل إسلامه، وسأله عن الرسول صلى الله عليه وسلم أسئلة كان منها قوله: "وَسَأَلْتُكَ: بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالعَفَافِ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ، قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا، فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ

(١) الندوي، السيرة النبوية ص٣٩٨.

(٢) انظر العقيلي، الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقادة ص٦٥، ٧٦.

(٣) انظر الطيبي، شرح المشكاة (ج٨/٢٦٩٣)، والندوي، السيرة النبوية ص٣٩٦.

مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ، لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ"(١).

١٨- قوله إلى هرقل عظيم الروم لم يقل ملك الروم، ومثله كسرى عظيم فارس، ومن الصعب إلا يصف هذين الملكين الكبيرين بوصف لا يليق بهما أو باسمهما مجرداً! فكان هذا من **نوع المدارة والسياسة والدبلوماسية**، قال القاضي عياض: " لكنه لم يخله [هرقل] من المبرة والتكريم بما تقدم من مخاطبته بعظيم الروم؛ تأليفاً وحسن أدب وتليين كلمة، وتأنيساً على الإسلام"(٢). كما أن هذا الوصف مناسب، فليس فيه مبالغةٌ، ولا تعظيم فوق الحد، بل هو عظيم عند قومه. قال الإمام النووي: " وَلَمْ يَقُلْ إِلَى هِرَقْلَ فَقَطْ، بَلْ أَتَى بِنَوْعٍ مِنَ الْمُلَاطَفَةِ فَقَالَ: عَظِيمِ الرُّومِ، أَيِ الَّذِي يُعَظِّمُونَهُ وَيُقَدِّمُونَهُ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِإِلَانَةِ الْقَوْلِ لِمَنْ يُدْعَى إِلَى الإسلام فَقَالَ تَعَالَى:{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}[النحل: ١٢٥]، وقال تعالى:{فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا}[طه: ٤٤] وَغَيْرَ ذَلِكَ"(٣). ومن الأخطاء وصف الكافر أو المنافق بالسيد وهو منهي عنه(٤)، لكن يوصف بأنه عظيم كذا، أو فخامة الرئيس فلان، وهي من المخارج الشرعية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيح، كتاب الجهاد والسير، بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الإِسْلَامِ وَالنُّبُوَّةِ، وَأَنْ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ (ج٤/ ٤٧) رقم٢٩٤١.

(٢) عياض بن موسى اليحصبي السبتي، إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)ط١، (ج٦/ ١٢٣).

(٣) انظر شرح النووي على مسلم (ج١٢/ ١٠٨)، والطيبي، شرح المشكاة (ج٨/٢٦٩٣).

(٤) فقد أخرج أحمد في مسنده (ج٣٨ ص٢٢)رقم٢٢٩٣٩ عن بريدة رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدَنَا؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدَكُمْ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ " وأحمد بن شعيب النسائي في السنن الكبرى تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، وأشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، وقدم له: دعبد الله ابن عبدالمحسن التركي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م)، في كتاب عمل اليوم والليلة، باب النَّهْيُ عَنْ أَنْ يُقَالَ لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدُنَا ج٩ ص١٠١، رقم١٠٠٠٢، من طرق عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، به، ورجاله ثقات، وقتادة -وهو ابن دِعامة السَّدُوسي- لا يُعرف له سماع من عبد الله بن بريدة، لكنه توبع، **وقد صحح حديثه هذا جمع من متقدمي المحدثين ومتأخريهم**، وانظر تفصيل ذلك في حاشية المسند، وعند البصارة، أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري)ج٩ ص٦١٩٠، وعند الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١ص ٧١٣، رقم٣٧١.

١٩- وفي مكاتبة الرسول صلى الله عليه وسلم للملوك والأمراء تنبيه إلى حقوق ذوي السلطة والمكانة، فالرسول صلى الله عليه وسلم يوجه إليهم خطابه ويلقبهم بألقاب فيها تقدير لهم فهو يقول(عظيم فارس وعظيم الروم)[١]، **إذا كان هذا في حق غير المسلمين من القادة، حتى يتقبلوا الخطاب، فكيف إذا كان القائد مسلماً، لذا من الحكمة للعالم والداعي الذي يخاطب ذوي السلطة والمكانة، أن يحسن التلطف واختيار الألقاب المناسبة؛ ليستميل قلوبهم إلى دعوته ونصيحته.**

٢٠- تضمنت الرسالة لهرقل وكسرى التفخيم للمرسل إليه ليس للتملق، بل من ضمن مقاصدها تجسيم وإبراز المسؤولية الضخمة المنوطة بهذين العظيمين، فهما يحكمان أمتان إن اتبعا الهدى أو نكصا عنه فقومهما تبعاً لهما[٢].

٢١- لم يبالغ صلى الله عليه وسلم في تعظيم وتفخيم هرقل وغيره، بل وصفهم بالوصف المناسب لهم، على خلاف غيره ممن يبالغ في المدح والتعظيم والإطراء، وهي صفة ذميمة وتدل على النقص، قال الإمام النووي في فوائد حديث هرقل: "التَّوَقِّي فِي الْمُكَاتَبَةِ وَاسْتِعْمَالُ الْوَرَعِ فِيهَا فَلَا يُفْرِطُ وَلَا يُفَرِّطُ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ فَلَمْ يَقُلْ مَلِكِ الرُّومِ؛ لِأَنَّهُ لَا مُلْكَ لَهُ وَلَا لِغَيْرِهِ إِلَّا بِحُكْمِ دِينِ الإسلام، وَلَا سُلْطَانَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِمَنْ وَلَّاهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ وَلَّاهُ مَنْ أَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرْطٍ، وَإِنَّمَا يَنْفُذُ مِنْ تَصَرُّفَاتِ الْكُفَّارِ مَا تُنْفِذُهُ الضَّرُورَةُ"[٣].

٢٢- ظاهرٌ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استطلع وتقصى واقع هؤلاء القادة والرؤساء كما قدمنا، وطبيعة كل قائد، يضاف لذلك ما تتميز به شخصية كل قائد من جوانب إيجابية وسلبية، وما يعتنقه من عقيدة، **وهذا ظاهر في اختلاف بعض أساليب الكتب التي أرسلها**، ومن الأمثلة التي تبرز ذلك أنه عندما تعرض الصحابة للاضطهاد في أول الدعوة، قال لهم الرسول صلى الله عليه

---

(١) الزيد، فقه السيرة ص٥٥٠.

(٢) انظر العقيلي، الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقادة ص٧٦.

(٣) انظر شرح النووي على مسلم (ج١٢/ ١٠٨).

وسلم فيما رواه ابن إسحاق بلاغاً: "لو خرجتم الى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا"[1].

٢٣- لم يكن يخفى على النبي صلى الله عليه وسلم جبروت وغطرسة كسرى من خلال اطلاعه على واقع هؤلاء العظماء، وكذا القوة العسكرية التي يملكها، لكن الله أوجب عليه مخاطبة هؤلاء، وأن يكون الخطاب بالطرق الناجعة، ولذلك تلطف النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبة هؤلاء ممتثلاً أمر الله لموسى عليه السلام في دعوته لفرعون حين قال: {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } [طه:٤٣،٤٤].

٢٤- قوله: "سلام على من اتبع الهدى"، لم يسلم عليهم بسلام المسلمين؛ لأنه يختص بهم ولا يجوز بذله لغيرهم، ولم يترك السلام، بل ألقى عليهم السلام المناسب لليهود والنصارى، فإن كان هرقل وغيره ممن اتبع الهدى فهو يدخل في هذا السلم.

٢٥- قوله لغير واحد: "فإني أدعوك بدعاية الإسلام" بكسر الدال أي بدعوته وهي كلمة التوحيد[2]، وهذا تأكيد أنه صلى الله عليه وسلم ليس بطالب دنيا، بل يدعو لدين سماوي.

٢٦- إذا نظرنا في تلك الرسائل رأيناها جميعًا ذات صبغة دعوية إسلامية: "إني أدعوك إلى الله وحده، وأن تتبعني وأن تؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله" أو قوله فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم" وليس فيها إشارة من قريب أو من بعيد لعقد محالفات سياسية، أو منع مكة من المساعدات الخارجية[3].

٢٧- قوله: " أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ"، فقد جمع هنا بين الترغيب والترهيب بألخص عبارة....قال القاضي عياض: "وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"أسلم تسلم": من محاسن الكلام وبليغه وإيجازه واختصاره، وجمع بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تسلم" نجاة

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٦٤)، وانظر ابن حجر فتح الباري(٧/ ١٨٨).

(2) انظر شرح النووي على مسلم (ج١٢/ ١١٠).

(3) محمد بن مصطفى بن عبد السلام الدبيسي، السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، (رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م، (ص: ٣١٩).

الدنيا من الحرب والخزي بالجزية، وفى الآخرة من العذاب"[١]. "وَمَعْنَاهُ: أَنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ رَعَايَاكَ الَّذِينَ يَتْبَعُونَكَ وَيَنْقَادُونَ بِانْقِيَادِكَ وَنَبَّهَ بِهَؤُلَاءِ عَلَى جَمِيعِ الرَّعَايَا؛ لِأَنَّهُمُ الْأَغْلَبُ وَلِأَنَّهُمْ أَسْرَعُ انْقِيَادًا فَإِذَا أَسْلَمَ أَسْلَمُوا وَإِذَا امْتَنَعَ امْتَنَعُوا"[٢]، وقد أجاد الحافظ ابن حجر وأفاد في بيان ما اشْتَمَلَتْ عليه هَذِهِ الْجُمَلُ الْقَلِيلَةُ الَّتِي تَضَمَّنَهَا هَذَا الْكِتَابُ، فأشار إلى أنها اشتملت: "عَلَى الْأَمْرِ بِقَوْلِه:(أَسْلِمْ) وَالتَّرْغِيبُ بِقَوْلِه:(تَسْلَمْ) (وَيُؤْتِكَ) وَالزَّجْرُ بِقَوْلِه :(فَإِنْ تَوَلَّيْتَ) وَالتَّرْهِيبُ بِقَوْلِه: (فَإِنَّ عَلَيْكَ). وَالدِّلَالَةُ بِقَوْلِه: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ...) وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا لَا يَخْفَى! وَكَيْفَ لَا، وَهُوَ كَلَامُ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[٣].

٢٨- رأينا كيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمع هرقل وغيره آية من هذا الكتاب الذي أنزل عليه،{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[آل عمران:٦٤]، والذي فيه مخاطبة أهل الكتاب ودعوتهم للتوحيد ونبذ الشرك، واختار هذه الآية "لأنها تخاطب أهل الكتاب الذين دانوا بألوهية المسيح، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم"[٤] وهذا مفهوم لدى هرقل الذي عُرف بعلمه في الدين النصراني، ولذلك كانت ردة فعل هرقل في البداية إيجابية وعرف أنه رسول الله، وجمع النصارى مؤملاً في استجابتهم وهدايتهم، لكنه وجد نفوراً منهم، ففي حديث أبي سفيان رضي الله عنه قال هرقل للروم عندما جمعهم: "يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الفَلاَحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وَأَيِسَ مِنَ الإِيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا

(١) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (ج٦/ ١٢٣).
(٢) انظر شرح النووي على مسلم (ج١٢/ ١٠٩).
(٣) ابن حجر، فتح الباري (ج١/ ٣٩-٤٠).
(٤) انظر الندوي، السيرة النبوية ص٣٩٦.

أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ"[1].

٢٩- عندما خاطب كسرى اكتفى بقوله: «من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس» ولم يقل عبدالله، كما فعل مع «هرقل» و «المقوقس» لأنهما يدينان بألوهية المسيح كليّاً وجزئياً، ولمّا كان كسرى أبرويز وقومه يعبدون الشّمس والنّار، ويدينون بوجود إلهين، أحدهما يمثّل الخير وهو يزدان، والثاني يمثّل الشرّ وهو أهرمن، وكانوا بعيدين عن مفهوم النبوّة والتصوّر الصحيح للرسالة السماوية، جاءت في الكتاب الذي وجّه إلى الإمبراطور الإيرانيّ عبارة: (وإنّي رسول الله إلى الناس كافّة لينذر من كان حيّاً) [2].

٣٠- الرسالة الموجهة لكسرى فارس نلاحظ أنها أشد لهجة من الموجهة لقيصر الروم، فبعد أن وردت أسلم تسلم، جاءت معها مجموعة من الواجبات والمتطلبات التي يفترض أن يدين بها كسرى من أجل أن ينقذ نفسه وتابعيه، هذا من باب، ومن باب آخر لم يرد فيها موضوع الأجر مرتين، كما كان يكتب للملوك الآخرين، وما تضمنته من القوة إنما هي لغة كسرى مع الآخرين فهي أسلوب مماثل لأسلوبه[3].

٣١- جاء في الكتاب الموجه لكسرى اختيار عبارة (لأنذر من كان حياً)، للتأكيد على قضية رئيسة في العقيدة المجوسية، التي يدّعي أتباعها أن كسرى إله، فالإنسان الحي سيموت يوماً ما، والحي تجري عليه طوارئ البشر من الأكل والشرب والمرض وقضاء الحاجة، ففيها تذكير لكسرى بأنه سيموت كما مات آباؤه وأجداده، وإنه حين يموت فلن ينفعه شيء[4].

٣٢- قدمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خبر هؤلاء القادة وهو يخاطب كل واحد بما يناسبه، فيوجز في موضع ويطنب في موضع بحسب الحال، وفي مخاطبته

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (١ج/١٠)رقم٧.

(2) الندوي، السيرة النبوية ص٣٩٦-٣٩٧.

(3) انظر نماذج من رسائل النبي صلى الله علي وسلم للملوك، رسالته لكسرى، موقع الألوكة، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/٠/٦٠٥٢٠/#ixzz٤RNel٦lDZ.

(4) انظر نماذج من رسائل النبي صلى الله علي وسلم للملوك، رسالته لكسرى، عبدالستار المرسومي، موقع الألوكة، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/٠/٦٠٥٢٠/#ixzz٤RNel٦lDZ.

للنجاشي اقتضت المصلحة الإطالة والتفصيل، والرد على الشبه التي أثارتها قريش حول مريم والمسيح، بطريقة ذكية وعابرة.

٣٣- يتضح يقين الرسول – صلى الله عليه وسلم – بتدين النجاشي بشكل حقيقي وليس شكلي من أجل الملك، لهذا اهتم بذكر المزيد من أسماء الله الحسنى ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، وذلك من أجل بث الطمأنينة في نفس النجاشي ومنحه القوة اللازمة لاتخاذ القرار المناسب بإيمان راسخ وبلا تردد(١).

٣٤- كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف تدين النجاشي، ومن أقوى الأدلة على ذلك أنه صدّق أصحابه فيما قالوه واحتضنهم في كنفه، لذلك ركز الرسول صلى الله عليه وسلم "على جانب تقديم النصح وقبول الإسلام ولم يكن في الرسالة (فإن توليت فعليك أثم....)، كما فعل مع غيره، كما أنه خاطبه بـ (أسلم أنت)، أي ما عليك بحاشيتك وجنودك وفي ذلك إشارة إلى علمه – صلى الله عليه وسلم – بأنه حين يسلم سينخر في وجهه من حوله"(٢).

٣٥- حسن اختيار الآية المناسبة من القرآن الكريم في مخاطبة هرقل وغيره، حيث أتى بآية تقّرب كل أهل الكتاب، وتوضّح أن هناك قواسم مشتركة كثيرة بيننا وبينهم، من أجل أن يفتح عقله للتفكير، ويرفع حواجز كثيرة جداً بين الطائفتين المسلمة والنصرانية، هكذا كان الخطاب لهرقل عظيم الروم، وهكذا كان الخطاب لكل زعماء العالم، فالخطابات تقريباً مشابهة لهذا مع اختلافات في الألفاظ حسب البلد المرسل إليها، والدين الذي يدينون به، ومستوى الملك الموجه له الخطاب.

٣٦- جمعت خطابات النبي صلى الله عليه وسلم بين البلاغة والإيجاز، قال الإمام النووي: "اسْتِحْبَابُ الْبَلَاغَةِ وَالْإِيجَازِ وَتَحَرِّي الْأَلْفَاظِ الْجَزْلَةِ فِي الْمُكَاتَبَةِ فَإِنَّ

(١) انظر نماذج من رسائل النبي للملوك (٤) إلى النجاشي ملك الحبشة، عبدالستار المرسومي، موقع الألوكة، الرابط: http://www.alukah.net/spotlight/٠/٦٠٦٦٨/.

(٢) نماذج من رسائل النبي للملوك (٤) إلى النجاشي ملك الحبشة، عبدالستار المرسومي، موقع الألوكة، الرابط: http://www.alukah.net/spotlight/٠/٦٠٦٦٨/.

قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسْلِمْ تَسْلَمْ فِي نِهَايَةِ مِنَ الِاخْتِصَارِ وَغَايَةٍ مِنَ الْإِيجَازِ وَالْبَلَاغَةِ وَجَمْعِ الْمَعَانِي مَعَ مَا فِيهِ مِنْ بَدِيعِ التَّجْنِيسِ وَشُمُولِه"[1].

٣٧- اتخذ صلى الله عليه وسلم خاتماً، في كتابته للروم، ولغيرهم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَنْ يقرؤوا كِتَابَكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَنَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ"[2]. وهذا يؤخذ منه "إمكانية الاستفادة، مما لدى الغير مما لا يتعارض مع الدين"[3]، ويدل على مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للعرف العام، والعرف الدولي في زمنه، ويدل أيضاً على مرونة السياسة الإسلامية في الإفادة من الوسائل والرسوم المعاصرة ما دامت لا تتعارض مع أحكام الشريعة وروحها العامة[4]، والتراجع عن مواكبة الأمم المتحضرة ومنافساتها في المستجدات يرجع بالأمة للحضيض، كما أن "الامتناع عن ذلك جمود لا تقبله طبيعة الإسلام الذي يقول في دستوره الخالد: {فبشر عباد، الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه} [الزمر: ١٨،١٧] ولا طبيعة رسوله الذي رأينا أمثلة عما أخذ من الأمم الأخرى...والحكمة ضالة المؤمن يتلمسها أنَّى وجدها، ويوم غفل المسلمون في العصور الأخيرة، وخاصة بعد عصر النهضة الأوروبية عن هذا المبدأ العظيم

---

(١) انظر شرح النووي على مسلم (ج١٢/ ١٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، بَابُ اتِّخَاذِ الخَاتَمِ لِيُخْتَمَ بِهِ الشَّيْءُ، أَوْ لِيُكْتَبَ بِهِ إِلَى أَهْلِ الكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ (ج١٥٧/٧) رقم (٥٨٧٥) ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، بَابٌ فِي اتِّخَاذِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ (ج٣/ ١٦٥٧) رقم(٢٠٩٢).

(٣) الزيد، فقه السيرة ص٥٥٠.

(٤) انظر الدكتور السباعي، السيرة النبوية – دروس وعبر ص١٢١، والعمري، السيرة النبوية الصحيحة (ج٤٥٩/٢)، وللسباعي كلام نفيس في ذلك، يتضمن اتخاذه صلى الله عليه وسلم الخاتم وغيره قال: "وقد فعل الرسول مثل ذلك أكثر من مرة، ... ولما جاءته الوفود من أنحاء العرب بعد فتح مكة تعلن إسلامها، قيل له: يا رسول الله إن من عادة الملوك والرؤساء أن يستقبلوا الوفود بثياب جميلة فخمة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشترى له حلة، قيل: إن ثمنها بلغ أربعمائة درهم، وقيل: أربعمائة بعير، وغدا يستقبل بها الوفود، **وهذا هو صنيع الرسول الذي أرسل بآخر الأديان وأبقاها إلى أبد الدهر، فان مما تحتمه مصلحة أتباعه في كل زمان وفي كل بيئة أن يأخذوا بأحسن ما عند الأمم الأخرى، مما يفيدهم، ولا يتعارض مع أحكام شريعتهم وقواعدها العامة**" الدكتورالسباعي السيرة النبوية – دروس وعبر ص١٢١.

في الإسلام، وقاوموا كل إصلاح مأخوذ عن غيرهم مما هم في أشد الحاجة إليه، أصيبوا بالانهيار، وتأخروا من حيث تقدم غيرهم، ولله عاقبة الأمور"[١].

٣٨- إرسال النبي صلى الله عليه وسلم للرسل إلى قادة العالم، يدل "على أنه ينبغي على المسلمين أن يُهيئوا للدعوة الإسلامية في كل أرجاء الأرض وسائلها وأسبابها. ومن أهم أسباب ذلك، المعرفة بلغة الأمم والأقوام الذين يقومون بدعوتهم إلى الإسلام، وتعريفهم بمبادئه وأحكامه"[٢]، والأمة والدولة الإسلامية القوية، هي التي تنشر دينها وثقافتها في الدول الأخرى، وتتوغل بالتعريف بمبادئها وتراثها الأصيل في المجتمعات غير المسلمة.

٣٩- في اختيار دحية الكلبي لإرسال الكتاب للنجاشي، وكذا جعفر على رأس وفد الصحابة المهاجر إلى النجاشي وأثر حوارهما العلمي والعقدي الفكري معه، وحاطب بن أبي بلتعه الذي غلب المقوقس بالحجة وأعجبه، وأمثالهم من السفراء، **يعطينا أهمية** اختيار الموفدين الرسميين، والوفود الرسمية والدبلوماسية والإعلامية، وأن تكون على أعلى مستوى دبلوماسي وتدريب مهني حرفي، **وأقصد هنا من الناحية العلمية والفكرية والعقدية**؛ لأن لها دوراً كبيراً في إقناع الطرف الاخر، وتحجيم عدائه أو أطماعه، وتبرز مكانة الطرف المقابل الذي كان ينوي الاستهانة به.

٤٠- ولو وازنت بين أثر هذه الكتب في العرب، وأثرها في غير العرب، كهرقل وكسرى، لوجدت أن أثرها في أغلب الأمراء العرب كان إيجابياً بالاستجابة وعدم المخالفة، سواء كان ذلك خوفاً!! أو عن قناعة! وأما أثرها في غيرهم، فإن استثنيت النجاشي الذي أسلم فإنا نجد الباقين أجابوا بالرفض في عنف، ككسرى، أو رفق كملوك النصارى، فهو رفض في الحالين[٣].

٤١- في موقف الزعماء من كتب النبي صلى الله عليه وسلم نجد أن كبار وعظماء النصارى **جمعوا بين أمرين:** أحسنهم استقبالاً لكتب رسول الله صلى الله عليه

---

(١) السباعي، السيرة النبوية – دروس وعبر ص١٢١.

(٢) البوطي، فقه السيرة النبوية، ص٢٥٥.

(٣) انظر أبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (٣/ ١٠٣٠).

وسلم، وأحسنهم تعاطفاً، وأفضلهم رداً وتلطفاً[1]، وأكثرهم مرونة وحكمة، هذا مع قوتهم ومكانتهم، ومع عدم إسلام بعضهم كهرقل والمقوقس خوفاً على ملكهم[2]، ويرجع هذا لعلمهم بالكتاب، ومعرفتهم بخروج نبي لا يغلب، إضافة إلى أن الله وصفهم بأنهم أقرب مودة للذين آمنوا، قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}[المائدة:٨٢].كما أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد من نصارى الحبشة الإيواء والنصرة للمهاجرين إلى الحبشة، كما أن هرقل حاول إقناع رعيته بقبول الإسلام فلم يستطع، فاكتفى بالرد الحسن، والمقوقس كان أحسن رداً، وأرسل للنبي صلى الله عليه وسلم الهدايا[3]، **في المقابل رأينا الفرس المجوس عبدة النار على خلاف ذلك، فلا دين يحكمهم ولا كتاب يرشدهم، وقد هيمنت عليهم نظرية القوة والغلبة، ولذا كان تصرفهم تعلوه الحماقة والعجلة وفقد الحكمة، مع فقدهم لمبادئ السياسة الدولية الحكيمة، ولذا مزّق كسرى كتاب رسول الله فمزق الله ملكه، ولازال أحفادهم في العصر الحديث ينحون نحوهم**، وكذا الملوك الصغار على البلدان ممن هم تبعاً لإحدى الدولتين من العرب، في ذلك الزمان، كان منهم الحكيم الموفق وكان منهم الأحمق العجل الذي خاف على ملكه، فخسره، ***وفي هذا رسالة للساسة والقادة*** *أن كل من تعاطف مع هذا الدين العظيم وأحسن معاملة دعاة الحق والإصلاح سواء كان مسلماً أو حتى غير مسلم، فإن عاقبة أمره يسراً وتوفيقاً،أو سلاماً إن كان كافراً، وليس هذا الكلام من قبيل الوعظ، بل يشهد به التاريخ من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا الحاضر.*

٤٢- رأينا معرفة قيصر الروم هرقل، وكذا المقوقس ملك مصر، وكلاهما نصراني، أن هذا هو النبي الحق وأنه يخرج في آخر الزمان، لكنهما ضنّا بملكيهما على

---

(1) انظر أبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (٣/ ٨٥٩).

(2) انظر الندوي، السيرة النبوية ص٤٠٦.

(3) انظر أحمد بن مصطفى المراغي، التفسير، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)ط١، (ج٧/ ٦)، والزيد، فقه السيرة ص٥٥١-٥٥٢.

حساب الهداية والفوز في الدارين،وهذه مشكلة يعاني منها معظم الخائضين في مجال السياسة، حيث لا يكون في الغالب الأمر من أجل قضية، فحين تتقاطع القضية مع مصالحه الشخصية، يتمرد ويفضل نفسه ومكتسباتها[١].

٤٣- ورأينا كيف أثر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على معظم من أرسل إليهم، "وإذا كان لم يؤثر في كسرى إلا سلباً، فقد أثّر في غيره إيجاباً واستجابة، لقد أثر في نائبه باليمن، فأسلم وهو فارسي، وأسلم من معه من الأبناء من فارس، وهم باليمن بما وصل إليه الإسلام في شعب اليمن العربي الأصيل"[٢].

٤٤- **وظهر تقديره صلى الله عليه وسلم للرجال ولمواقفهم، فلما أسلم باذان بن ساسان**، وكان أميرًا على اليمن، لم يعزله رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل أبقاه أميرًا عليها بعد إسلامه، حين رأى فيه الإداري الناجح والحاكم المناسب، مما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقدر الكفاءات في الرجال، ويضع الرجل المناسب في المكان المناسب[٣]، ومما يؤكد ذلك ما روي أنه قال للمنذر بن ساوى فيما تقدم: (إنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك).

٤٥- من الملاحظات الدقيقة في كتب النبي صلى الله عليه وسلم أنه خاطب العظماء الكبار ممن هم خارج الجزيرة العربية، من عظماء العجم بما يتناسب مع مكانتهم العالمية، ويتضح في غالبها اللطف والترغيب والترهيب اللطيف!! ولا يظهر فيها تهديداً صريحاً، كما في خطابه لهرقل وكسرى والنجاشي والمقوقس، لكن في مخاطبته لملوك العرب الذين هم دون ذلك والذين هم في الغالب يتبعون إحدى الدولتين العظيمتين فارس والروم كان خطابه دون ذلك، بل ويحمل لهجة التخويف بزوال الملك في حال عدم الاستجابة، وأن دعوته صلى الله عليه وسلم ستصل إليهم وإلى من بعدهم[٤].

---

(١) انظر نماذج من رسائل النبي صلى الله علي وسلم للملوك، رسالته لهرقل، موقع الألوكة، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/٠/٦٠٢٥١/ .

(٢) محمد أبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم (٣/ ٨٦٤).

(٣) انظر الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص: ٧٢٠).

(٤) وهذا على اعتبار أن هذه الكتب قد صحت، وإلا فهي لا تثبت إسناداً، لكنها من رواية السيرة التي تسمّح العلماء فيها كما قدمنا في التمهيد، كما أن على هذه الكتب في أسلوبها نور النبوة، ومتشابهة في مضمونها.

٤٦- إن هؤلاء الأربعة (المنذر بن ساوى، وهوذة بن علي، وجيفر وعبد ابنا الجلندي) هم عمال لدولة فارس على الأراضي التي يحكمونها، لهذا السبب كان خطاب النبي محمد –صلى الله عليه وسلم- إليهم بأسمائهم من غير ذكر وظائفهم؛ لأنهم لا يملكون الإرادة السياسية في القرار، وإنما ينفذون أجندات أسيادهم، وهم المجوس في فارس[١].

٤٧- أيضاً في كل مخاطبته صلى الله عليه وسلم لملوك العرب، الترغيب بالبقاء في المنصب حال الاستجابة، وهذا يدل على أنه قد خبر طبيعة ومزاج هؤلاء الملوك العرب، وشدة تمسكهم وخوفهم على ملكهم[٢]، وهذا يستدعي أن يتيقظ المصلحون والمتجردون أنهم في حال تعاملهم ودعوتهم للقادة والساسة أن لايطمعوا في دنياهم!! وأن يشعروهم بالأمان وعدم المنازعة لسلطتهم، ليتمكنوا من شق طريقهم في إصلاح المجتمع.

٤٨- نلاحظ كما تقدم ترك النبي صلى الله عليه وسلم للملوك والأمراء في مناصبهم إذا استجابوا لدعوته، وتوجيههم من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم لإدارة شعوبهم على هذه العقيدة[٣]، وهذا يدل أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما جاء ليملك ويتسلط، أو ليطلب دنيا، وأن دينه ديناً سمحاً لا ينزع ذي مكانة من مكانته مادام قائماً بحق هذا الدين.

٤٩- اشتركت الرسائل الثلاث للمنذر وهوذة وجيفر وعبد، بتذكير هؤلاء العمال العرب، أن نبوة ودين محمد –صلى الله عليه وسلم- سيبلغ كل الأرض، (ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر) و (وَخَيْلِي تَحُلّ بِسَاحَتِكُمَا وَتَظْهَرُ نُبُوّتِي عَلَى مُلْكِكُمَا)، وفي ذلك تهديد ووعيد أن الدولة العظمى التي يخضعون لها ستؤول في النهاية تحت راية دولة الإسلام[٤].

---

(١) انظر رسائل النبي للملوك (٥)، عبدالستار المرسومي، موقع الألوكة، الرابط: http://www.alukah.net/spotlight/٠/٦٠٦٦٨/.

(٢) النظر التعليق السابق.

(٣) انظر الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقادة ص٢٤.

(٤) انظر رسائل النبي للملوك (٥)، عبدالستار المرسومي، موقع الألوكة، الرابط: http://www.alukah.net/spotlight/٠/٦٠٦٦٨/.

٥٠- هكذا دأب النبي صلى الله عليه وسلم لا يحفظ عنه أنه نزع ذا منصب من منصبه إذا كان على دينه ونصحه، سواء أكان أميراً أو سيد عشيرة، إلا أنه كان لا يعطي المنصب من يسأله، وهذا حصل مع هوذة عندما اشترط المنصب وأن يستمر له بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعدم ثقته في قوله "أسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يدك"، وكان في رده المتقدم على النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر اتبعك"، فكان حبه للمادة والحضوض الدنيوية أكثر من الغذاء الروحي[١] الذي به يصلح حاله وحال من تحته، ومثل هذا لايصلح أن يكون قائداً صالحاً مصلحاً، ولذلك كان الرد عليه" لو سألني شيئاً من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه"، وهذه الرواية وإن كانت ضعيفة من حيث السند، لكنها مشهورة في السيرة، ويؤكدها أنه لايعطي هذا الأمر من سأله، فقد قال صلى الله عليه وسلم «إِنَّا وَاللهِ لَا نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ»[٢] وبين السبب! بأن من سأل أو استشرف المنصب لايوفق، فقد قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم:«يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا"[٣].

٥١- تبين لنا أنه صلى الله عليه وسلم لايعطي المنصب من سأله أو حرص عليه؛ لأنه علامة لعدم التوفيق والسداد، ومن كان قلبه معلقاً بذلك فالغالب أنه يقدّم الهوى، وهو بذلك قد يقدم هواه في الحكم على تحقيق مصالح الرعية، **ومثله المنافق، فمن خلال تتبعي لأحداث السيرة لم أقف على أنه جامل أو حابى منافقاً فولاه ولاية،** "وهذا يدل على استبعادهم عن المناصب القيادية والإدارية في الدولة والمجتمع"[٤] وهذا ما أكده شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: "وَالنَّبِيُّ

---

(١) انظر الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقادة ص٣٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٥٦) رقم١٧٣٣، من حديث أبي موسى الأشعري.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٢٧) رقم٦٦٢٢.

(٤) المنهج الدعوي في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية بجامعة أم القرى، الطالبة هيلة بنت عبيد الجدعاني، ١٤٣٣هـ، ص١٩٨.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُوَلِّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مُنَافِقًا"[1] وقال: "وَلَا اسْتَعْمَلَ عُمَرُ قَطُّ؛ بَلْ وَلَا أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ: مُنَافِقًا"[2]. ولذلك عزلهم النبي صلى الله عليه وسلم عزلاً عسكرياً وجهادياً من المشاركة في الجيش المسلم، قال تعالى:{فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ} [التوبة: ٨٣]، بل جاء التحذير من اتخاذهم بطانة، قال تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [آل عمران: ١١٨][3]. وذلك لأن المنافقين من أخطر البشر على المجتمعات المسلمة، فالتساهل في توليتهم وهم يضمرون العداء للإسلام والمسلمين، يدعو لفعلهم كل ما بوسعهم للنكاية بالمسلمين من الداخل والتعاون مع الأعداء في الخارج، وهذا ملحظ مهم فإن كثيراً من النكبات السياسية والكارثية التي حصلت على أمة الإسلام على مر التاريخ هي بسبب تمكين الولاة الضعفاء أو الغافلين لأمثال هؤلاء[4].

٥٢- في رواية رسالة المنذر بن ساوى للنبي صلى الله عليه وسلم، حين أبان أن من الرعية من أحب الإسلام ومنهم من لم يرغب في الإسلام، فكان رد النبي صلى الله عليه وسلم **يوضح صور التعايش السلمي وحفظ حقوق الرعية من غير المسلمين، حيث رخص لهم أن يبقوا على دينهم مع دفع الجزية.**

---

(1) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٦٥).

(2) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٦٥).

(3) قال الإمام ابن كثير في تفسير الآية: "يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اتِّخَاذِ الْمُنَافِقِينَ بِطَانَةً، أَيْ: يُطْلِعونهم عَلَى سَرَائِرِهِمْ وَمَا يُضْمِرُونَهُ لِأَعْدَائِهِمْ، وَالْمُنَافِقُونَ بِجُهْدِهِمْ وَطَاقَتِهِمْ لَا يَأْلُونَ الْمُؤْمِنِينَ خَبَالا أَيْ: يَسْعَوْنَ فِي مُخَالَفَتِهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ بِكُلِّ مُمْكِنٍ، وَبِمَا يَسْتَطِيعُونَهُ مِنَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ، وَيَوَدُّونَ مَا يُعْنِتُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ. وَقَوْلُهُ: {لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ} أَيْ: مِنْ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، وَبِطَانَةُ الرَّجُلِ: هُمْ خَاصَّةُ أَهْلِهِ الَّذِينَ يَطَّلِعُونَ عَلَى دَاخِلِ أَمْرِهِ." تفسير ابن كثير(٢/ ١٠٦).

(4) ولا أدل على ذلك من نكبة بغداد عند تولي ابن العلقمي الرافضي الوزارة، وثقة الخليفة فيه، والذي ساهم في قتل الخليفة، وكذا في آخر عهد سقوط الدولة العثمانية عند تمكين حزب تركيا الفتاة، والذي انبثق عنه جمعية الاتحاد والترقي، التي يديرها اليهود والماسونية، وكيف عملوا على عزل الخليفة وتدمير معالم الدين في تركيا، انظر الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، للدكتور الصلابي، ص٤٧٦-٤٨٦.

الخاتمة:

من أهم النتائج

١- نص كتب النبي صلى الله عليه وسلم للملوك، منها ما ثبت وكان في الصحيحين مثل كتابه لهرقل عظيم الروم، والذي يعد نموذجاً لمعظم الكتب، ومنها ما كان دون ذلك لكنه يتقوى بغيره، مثل كتابة لكسرى والنجاشي، أما إرسال الكتب لكل جبار وعظيم فقد ثبت في عدد من الروايات.

٢- الكتب التي لم يصح نصها إسناداً، كانت من رواية كبار أئمة السير ونرى عليها نور النبوة، كما أنها لم تتعارض مع روايات أخرى تنفيها، فرسالته صلى الله عليه وسلم للمقوقس لم تثبت، لكنها تشبه رسالته لغيره من النصارى، كما أنه ثبت أنه أرسل له، وأنه أهدى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤكد تقبله لمضمون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- التعامل مع الأحاديث النبوية المرفوعة التي يحتج بها في الأحكام، يختلف عن التعامل مع روايات السيرة التي تجمع الصحيح المسند، والكثير من المرسل والمنقطع والضعيف.

٤- علماء السلف الصالح من المحدثين والأئمة قد تسهلوا في رواية ونقل الضعيف والمرسل والمنقطع من روايات السيرة للحاجة لها.

٥- أهمية دراسة تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصناف البشر، ومن أهمهم القادة والعظماء، للاستفادة من هدية في دعوتهم والتعامل معهم، وكسبهم وكف سطوتهم.

٦- تمخضت الدراسة عن مسايسة ودبلوماسية عالية تعامل بها النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء القادة والعظماء، كما أنه كان يراعي الأعراف الدبلوماسية والدولية في وقته بما لاينقص الدين.

٧- تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعمل بقاعدة إنزال الناس منازلهم، كافرهم ومسلمهم؛ لأهمية هذه القاعدة في كسب القلوب وقبول الدعوة.

٨- كانت مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم للقادة العظماء عالمياً تختلف في الأسلوب عن مخاطبته لملوك العرب التابعين لأحد الدولتين فارس والروم، كما أنه كان يخاطب الملوك النصارى بأسلوب مغاير لمخاطبته للمجوس، وكل ذلك من السياسية والحنكة الدبلوماسية.

٩- تميزت كتب النبي صلى الله عليه وسلم بالإيجاز غير المخل، والذي يحمل في طياته الدلالات والإشارات الدقيقة التي يفهمهما جيداً من أرسلت إليه.

١٠- تضمنت هذه الكتب الترغيب والترهيب الذكي، والمباشر أحياناً وغير المباشر في أحيان أخرى، والدعوة لأهم قضية، وهي التوحيد، والدخول في دين الله.

١١- في هذه المخاطبات مادة غنية للسياسيين والدبلوماسيين والدعاة.

من التوصيات

١- من صور الرقي الحضاري في الأمة أن يتبنى قادتها مراكز بحثية متخصصة للسيرة النبوية، تُعنى بتعاملات النبي صلى الله عليه وسلم، لتنزيلها على الاحتياجات الإنسانية في شتى المجالات.

٢- الاهتمام بالهدي النبوي ودراسات السيرة في الجانب السياسي والعلاقات الدبلوماسية وإدارة الأزمات، على أن يتم دراسة ذلك من قبل متخصصين في السيرة النبوية وفقهها، ومتخصصين في العلاقات الدولية والسياسية.

٣- حث الدعاة والمصلحين والساسة على الاستفادة من دراسات السيرة فيما يتعلق بطريقة التعامل والتخاطب مع القادة والساسة من المسلمين ومن غير المسلمين.

٤- أن يتجه الباحثون الشرعيون لعمل دراسات وأبحاث موضوعية من خلال السيرة النبوية تخدم جميع المجالات لاسيما الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية والعلاقات الدولية ونحوها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهـــــرس المصـــــادر

١- ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الرازي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – ١٤١٩ هـ)ط٣.

٢- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي، المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض– مكتبة الرشد ١٤٠٩)، ط١.

٣- ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني في الآحاد والمثاني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، (دار الراية – الرياض، ١٤١١هـ – ١٩٩١)ط١.

٤- ابن الأثير المبارك بن محمد الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي (المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

٥- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م)ط١.

٦- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني، الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٧- ابن حديدة محمد بن علي الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي لمحمد ابن علي الأنصاري، المحقق: محمد عظيم الدين، (عالم الكتب – بيروت).

٨- ابن حنبل الإمام أحمد بن حنبل المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م) ط١.

٩- ابن حنبل الإمام أحمد بن محمد، فضائل الصحابة، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، (مؤسسة الرسالة – بيروت١٤٠٣ – ١٩٨٣)ط١.

١٠- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت- دار الكتب العلمية١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)ط١.
١١- ابن طولون شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه: محمود الأرناؤوط،(الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)ط٢.
١٢- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).
١٣- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨)ط٣.
١٤- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، (دار العروبة - الكويت، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م)ط٢.
١٥- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)ط٢.
١٦- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ط١.
١٧- ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي).
١٨- ابن منصور، الدكتور عبدالله بن محمد، آثار الصحابة في أبواب الطهارة جمعاً ودراسة، القسم الثاني، رسالة دكتوراه، بجامعة أم القرى عام١٤٢٦-١٤٢٧هـ،
١٩- ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، (شركة الطباعة الفنية المتحدة).
٢٠- ابو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني ، السنن، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) ط١.
٢١- أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، المراسيل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت- مؤسسة الرسالة ١٤٠٨)، ط١.

٢٢- أبو شهبة محمد بن محمد بن سويلم، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (دار القلم – دمشق- ١٤٢٧ هـ) ط٨.
٢٣- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس (بيروت- دار الفكر١٩٧٥م).
٢٤- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المسند المستخرج على صحيح مسلم، تحقيق: محمد حسن الشافعي، (بيروت- دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)ط١.
٢٥- أبو يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي، المسند، تحقيق: حسين سليم أسد، (دمشق- المأمون للتراث ١٤٠٤ - ١٩٨٤) ط١.
٢٦- أبو يعلى، القاضي محمد بن الحسين ابن الفراء، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، المحقق: د. صلاح الدين المنجد، (دار الكتاب الجديد - بيروت، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م)ط٢.
٢٧- الآجري أبوبكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، في كتابه الشريعة، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي،(الرياض ، السعودية، دار الوطن ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م)ط٢.
٢٨- أحمد، د مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ، ط١.
٢٩- أكرم ضياء العمري، مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية).
٣٠- الألباني محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (بيروت: المكتب الإسلامي، - ١٤٠٥ - ١٩٨٥) ط٢.
٣١- الألباني محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، (الرياض- دار المعارف، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)ط١.
٣٢- البخاري محمد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة: ١٤٢٢هـ)، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١.
٣٣- البزار أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي في مسنده (البحر الزخار)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠

إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، (مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٣٤- البصارة، نبيل بن منصور بن يعقوب، أنيس الساري (تخريج أحاديث فتح الباري) (بيروت – مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)ط١.

٣٥- البوطي، محمّد سَعيد رَمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر – دمشق، ١٤٢٦هـ، ط٢٥.

٣٦- البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، الآداب، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، (بيروت – لبنان –مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م) ط١.

٣٧- البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، في دلائل النبوة، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، (دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)ط١.

٣٨- الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى، السنن، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م)ط٢.

٣٩- الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الشمائل المحمدية، ،(بيروت– دار إحياء التراث العربي).

٤٠- الحاكم أبوعبد الله محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠م)ط١.

٤١- حسين الدكتور عطية مختار عطية ، مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين، بحث مقدم لجائزة الأمير نايف للسنة (الدورة الثالثة ١٤٢٧هـ).

٤٢- الحكيم الترمذي محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله،، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (دار الجيل – بيروت).

٤٣- الحميدان، د.إبراهيم بن صالح، اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراساتها الدعوية، نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٤٠ شوال ١٤٢٣هـ،

٤٤- الخشنى مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الجيانى الأندلسي، استخرجه وصححه: بولس برونله، (دار الكتب العلمية، بيروت).
٤٥- الدبيسي محمد بن مصطفى بن عبد السلام، السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، (رسالة دكتوراة، كلية الآداب – جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
٤٦- درويش محمد بن محمد، و الشافعي أبو عبد الرحمن الحوت ، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت– دار الكتب العلمية ١٤١٨ هـ –١٩٩٧م)ط١.
٤٧- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م)ط٣.
٤٨- الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالإعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م)ط١.
٤٩- الزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
٥٠- الزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م)ط١.
٥١- الزيد أ.د. زيد بن عبد الكريم، فقه السيرة، (دار التدمرية ، الرياض ١٤٢٨ هـ)ط٣.
٥٢- الزيلعي جمال الدين عبد الله بن يوسف ، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، قدم للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، المحقق: محمد عوامة، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية١٤١٨هـ/١٩٩٧م)ط١.
٥٣- السباعي الدكتور مصطفى بن حسني، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، ١٤٠٢ هـ– ١٩٨٢ م)ط٣.

٥٤- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (بيروت- دار الكتاب العربي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)ط١.

٥٥- السُّلَميُّ د. محمد بن صامل وآخرون، صحِيحُ الأَثَر وجَمَيلُ العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم)، (مكتبة روائع المملكة – جدة ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م) ط١.

٥٦- السلمي د/محمد بن صامل، منهج كتابة التاريخ الإسلام، دار الرسالة العلمية للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)ط٢.

٥٧- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (دار طيبة، الرياض، ١٤٢٧هـ)ط٨.

٥٨- الصالحي محمد بن يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م)ط١.

٥٩- الصَّلاَّبي الدكتورعَلي محمد محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث لسِّيرةُ النّبوية ، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ط٧.

٦٠- الصنعاني محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، (مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م)ط١.

٦١- الصوياني أبو عمر، محمد بن حمد، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، (مكتبة العبيكان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)ط١.

٦٢- الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي ابن عبدالمجيد السلفي، (مكتبة ابن تيمية – القاهرة)ط٢.

٦٣- الطبري محمد بن جرير أبو جعفر تاريخ الرسل والملوك، (بيروت، دار التراث ١٣٨٧هـ) ط٢.

٦٤- الطيبي شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، (مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)ط١.

٦٥- العسقلاني أحمد بن حجر، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، (دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.)ط١.

٦٦- العسقلاني أحمد بن حجر، في فتح الباري شرح صحيح البخاري، ، (دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٦٧- العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، العجاب في بيان الأسباب، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، (دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ)ط٢.

٦٨- العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، (دار العاصمة، دار الغيث – السعودية ١٤١٩هـ)ط١.

٦٩- العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م)ط١.

٧٠- العسقلاني الحافظ أحمد بن حجر، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر (راجعه ووحد منهج التعليق والإخراج)، (المدينة- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م)ط١.

٧١- العسقلاني الحافظ أحمد بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (دار الكتب العلمية – بيروت- ١٤١٥هـ)ط١،

٧٢- العسقلاني الحافظ أحمد بن حجر، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، المحقق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، الناشر : دار المعرفة – بيروت).

٧٣- العقيلي أحمد محمد، الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والقادة، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ١٤١٤هـ، ط١.

٧٤- العلائي صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (بيروت –عالم الكتب، ١٤٠٧ه – ١٩٨٦)، ط٢.

٧٥- العلي إبراهيم بن محمد بن حسين، صحيح السيرة النبوية، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)ط١.

٧٦- الغزالي الشيخ محمد السقا، فقه السيرة، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني (دار القلم – دمشق ١٤٢٧ هـ)ط١.

٧٧- الفالوجي أكرم بن محمد زيادة الأثري، معجم شيوخ الطبري الذين روى عنهم في كتبه المسندة المطبوعة، (الأردن: الدار الأثرية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م)، ط١.

٧٨- القرآن الكريم.

٧٩- محمد رواس قلعة جي، قراءة سياسية للسيرة النبوية، (بيروت : دار النفائس ، ١٩٩٦م)ط١.

٨٠- المراغي أحمد بن مصطفى، التفسير، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م)ط١.

٨١- الملاح محمود بن محمد، التعليق على الرحيق المختوم ، تَقْدِيم: فَضِيلَة الشَّيْخ عبد الله بن مَانع الروقين (الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – جمهورية مصر العربية، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م)ط١.

٨٢- الندوي أبو الحسن بن عبد الحي ابن فخر الدين، السيرة النبوية، (دار ابن كثير – دمشق، ١٤٢٥هـ)ط١٢.

٨٣- الندوي السيد سليمان الندوي، الرسالة المحمدية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠/ ط١.

٨٤- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م)ط٢.

٨٥- النسائي أحمد بن شعيب السنن الكبرى تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، وأشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، وقدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م).

٨٦- النووي محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢هـ) ط٢.

٨٧- النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م)، ط٢.

٨٨- الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي(القاهرة، مكتبة القدسي ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م).

٨٩- اليحصبي عياض بن موسى السبتي، إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)ط١.